سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

آية المباهلة

آية المباهلة

۱۲

تاليف: على حسينى ميلانى

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

کاتب:

علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة المجلد ۱۲

اشارة

سرشناسه : حسينى ميلانى، سيدعلى، ۱۳۲۶ -
عنوان و نام پديدآور : تفسير آيه المباهله/ على الحسينى الميلانى.
مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۲۹ق. = ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهرى : ۱۱۲ ص.
فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۱۲.
شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۷۰-۰
وضعيت فهرست نويسى : برونسپارى
يادداشت : عربى.
يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس.
موضوع : على‌بن ابى‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت
موضوع : تفاسير (سوره آل‌عمران. آيه مباهله)
موضوع : مباهله
رده بندى كنگره : BP۲۲۳/۵/ح۵۳ت۷ ۱۳۸۷
رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۵۲
شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۸۹۵۱۴

كلمة المركز ... ص: ۵

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّه الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذه رسالة وضعتها فى تفسير (آية المباهلة) وبيّنت دلالتها على الإمامة والولاية بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله على ضوء روايات أهل السنّة، وتعرّضت خلالها لكلمات كبار علمائهم الحفّاظ، راجياً من اللّه تعالى أن يجعلها نافعةً لأهلها وهو الموفّق المستعان.

علی الحسینی المیلانی

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، آیهٔالمباهلهٔ، ص: ۹

الفصل الأوّل: فی نزول الآیهٔ فی أهل البیت علیهم السلام ... ص: ۹

اشارهٔ

قال اللّه عزّوجلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِیسَی عِندَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ کُن فَیَکُونُ* الْحَقُّ مِن رَّبِّکَ فَلَا تَکُن مِّن الْمُمْتَرِینَ* فَمَنْ حَآجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءکُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ* فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ».
وقد خرج النبیُّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم إلی المباهلهٔ بعلیٍّ وفاطمهٔ والحسن والحسین علیهم الصلاهٔ والسلام.

ذکر من رواه من الصحابهٔ والتابعین ...: ص: ۹

وروی هذا الخبر عن جماعهٍٔ من أعلام الصحابهٔ والتابعین، نذکر

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، آیهٔالمباهلهٔ، ص: ۱۰

هنا مَن جاءت الروایهٔ عنه فی کتب غیر الإمامیّهٔ، فمنهم:

۱- أمیر المؤمنین علی علیه السلام.

۲- عبداللّه بن العباس.

۳- جابر بن عبداللّه الأنصاری.

۴- سعد بن أبی وقّاص.

۵- عثمان بن عفان.

۶- سعید بن زید.

۷- طلحهٔ بن عبیداللّه.

۸- الزبیر بن العوام.

۹- عبدالرحمن بن عوف.

۱۰- البراء بن عازب.

۱۱- حذیفهٔ بن الیمان.

۱۲- أبو سعید الخدری.

۱۳- أبو الطفیل اللیثی.

۱۴- جدّ سلمهٔ بن عبدیشوع.

۱۵- أُمّ سلمهٔ زوجهٔ رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله.

۱۶- زید بن علی بن الحسین علیهما السلام.

۱۷- علباء بن أحمر الیشکری.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، آیهٔالمباهلهٔ، ص: ۱۱

۱۸- الشعبی.

۱۹- الحسن البصری.

۲۰- مقاتل.

۲۱- الكلبی.

۲۲- السدّی.

۲۳- قتادة.

۲۴- مجاهد.

أمّا أمير المؤمنين عليه السّلام، فقد ناشد القوم فی الشوری بنزول الآية فيه ... وسيأتی الخبر قريباً.

وأمّا عثمان، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وعبدالرحمن ابن عوف، وسعد بن أبی وقّاص، فقد أقرّوا لعلیٍّ عليه السلام فی ذلک.

كما روی سعد الخبر، وكان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما فی صحيح الأثر ... وسيأتی نصّه.

وأمّا أبو الطفيل فهو راوی خبر المناشدة.

وأمّا الآخرون ... فستأتی نصوص الأخبار فی روايتهم.

ومن رواته من كبار الأئمة فی الحديث والتفسير ...: ص: ۱۱

وقد اتّفقت كتب الحديث والتفسير والكلام علی رواية حديث

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۲

المباهلة، إمّا بالأسانيد، وإمّا بإرساله إرسال المسلّمات، من أشهرهم:

۱- سعيد بن منصور، المتوفّی سنة ۲۲۷.

۲- أبو بكر عبداللَّه بن أبی شيبة، المتوفّی سنة ۲۳۵.

۳- أحمد بن حنبل، المتوفّی سنة ۲۴۱.

۴- عبد بن حُميد، المتوفّی سنة ۲۴۹.

۵- مسلم بن الحجّاج، المتوفّی سنة ۲۶۱.

۶- أبو زيد عمر بن شبّة البصری، المتوفّی سنة ۲۶۲.

۷- محمّد بن عيسی الترمذی، المتوفّی سنة ۲۷۹.

۸- أحمد بن شعيب النسائی، المتوفّی سنة ۳۰۳.

۹- محمّد بن جرير الطبری، المتوفّی سنة ۳۱۰.

۱۰- أبو بكر ابن المنذر النيسابوری، المتوفّی سنة ۳۱۸.

۱۱- أبو بكر الجصّاص، المتوفّی سنة ۳۷۰.

۱۲- أبو عبداللَّه الحاكم النيسابوری، المتوفّی سنة ۴۰۵.

۱۳- أبو بكر ابن مردويه الأصفهانی، المتوفّی سنة ۴۱۰.

۱۴- أبو إسحاق الثعلبی، المتوفّی سنة ۴۲۷.

۱۵- أبو نعيم الأصفهانی، المتوفّی سنة ۴۳۰.

۱۶- أبو بكر البيهقی، المتوفّی سنة ۴۵۸.

۱۷- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، المتوفّى سنة ۴۶۸.

۱۸- محيى السُنّة البغوى، المتوفّى سنة ۵۱۶.

۱۹- جار اللّه الزمخشرى، المتوفّى سنة ۵۳۸.

۲۰- القاضى عياض اليحصبى، المتوفّى سنة ۵۳۸.

۲۱- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفّى سنة ۵۷۱.

۲۲- أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفّى سنة ۵۷۹.

۲۳- أبو السعادات ابن الأثير الجزرى، المتوفّى سنة ۶۰۶.

۲۴- الفخر الرازى، المتوفّى سنة ۶۰۶.

۲۵- عزّ الدين ابن الأثير الجزرى، المتوفّى سنة ۶۳۰.

۲۶- محمّد بن طلحة الشافعى، المتوفّى سنة ۶۵۲.

۲۷- شمس الدين سبط ابن الجوزى، المتوفّى سنة ۶۵۴.

۲۸- أبو عبداللّه القرطبى الأنصارى، المتوفّى سنة ۶۵۶.

۲۹- القاضى البيضاوى، المتوفّى سنة ۶۸۵.

۳۰- محبّ الدين الطبرى، المتوفّى سنة ۶۹۴.

۳۱- نظام الدين الأعرج النيسابورى، المتوفّى سنة

۳۲- أبو البركات النسفى، المتوفّى سنة ۷۱۰.

۳۳- صدر الدين إبراهيم الحموئى، المتوفّى سنة ۷۲۲.

۳۴- أبو القاسم ابن الجزّى الكلبى، المتوفّى سنة ۷۴۱.

۳۵- علاء الدين الخازن، المتوفّى سنة ۷۴۱.

۳۶- أبو حيّان الأندلسى، المتوفّى سنة ۷۴۵.

۳۷- شمس الدين الذهبى، المتوفّى سنة ۷۴۸.

۳۸- ابن كثير الدمشقى، المتوفّى سنة ۷۷۴.

۳۹- ولى الدين الخطيب التبريزى، المتوفّى سنة

۴۰- ابن حجر العسقلانى، المتوفّى سنة ۸۵۲.

۴۱- نور الدين ابن الصبّاغ المالكى، المتوفّى سنة ۸۵۵.

۴۲- جلال الدين السيوطى، المتوفّى سنة ۹۱۱.

۴۳- أبو السعود العمادى، المتوفّى سنة ۹۵۱.

۴۴- الخطيب الشربينى، المتوفّى سنة ۹۶۸.

۴۵- ابن حجر الهيتمى المكّى، المتوفّى سنة ۹۷۳.

۴۶- على بن سلطان القارى، المتوفّى سنة ۱۰۱۳.

۴۷- نور الدين الحلبى، المتوفّى سنة ۱۰۳۳.

۴۸- شهاب الدین الخفاجی، المتوفّی سنة ۱۰۶۹.

۴۹- الزرقانی المالکی، المتوفّی سنة ۱۱۲۲.

۵۰- عبداللَّه الشبراوی، المتوفّی سنة ۱۱۶۲.

۵۱- قاضی القضاة الشوکانی، المتوفّی سنة ۱۲۵۰.

۵۲- شهاب الدین الآلوسی، المتوفّی سنة ۱۲۷۰.

وغیرهم من أعلام الحدیث والتفسیر والکلام والتاریخ فی مختلف القرون.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۱۵

من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبرة ...: ص: ۱۵

وهذه ألفاظٌ من الأخبار الواردة فی نزول الآیة المبارکة فی علیٍّ وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام، کما رواها الحفّاظ بأسانیدهم، فی الکتب المعتبرة:

* أخرج ابن عساکر بسنده، وابن حجر من طریق الدارقطنی، عن أبی الطفیل: إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ناشد أصحاب الشوری واحتّج علیهم بجملةٍ من فضائله ومناقبه، ومن ذلک أن قال لهم:

«نشدتکم باللَّه، هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم فی الرحم، ومن جعله رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم نفسه وأبناه أبناءه ونساءه نساءه، غیری؟!

قالوا: اللّهمّ لا» «۱».

أقول:

ومناشدة أمیر المؤمنین فی الشوری رواها عدد کبیر من علماء الفریقین، بأسانیدهم عن: أبی ذرّ وأبی الطفیل، وممّن أخرجها من حفّاظ الجمهور: الدارقطنی، وابن مردویه، وابن عبدالبرّ، والحاکم، والسیوطی، وابن حجر المکّی، والمتّقی الهندی.

---

(۱) تاریخ دمشق- ترجمة أمیر المؤمنین علیه السلام- ۳/ ۹۰ ح ۱۱۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۱۶

* وفی «المسند»: «حدّثنا عبداللَّه، قال أبی: ثنا قتیبة بن سعید، ثنا حاتم بن إسماعیل، عن بکیر بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبیه، قال:

سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم یقول له، وخلّفه فی بعض مغازیه، فقال علیّ رضی اللَّه عنه: أتخلّفنی مع النساء والصبیان؟!

قال: یا علی! أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّة بعدی؟!

وسمعته یقول- یوم خیبر-: لأُعطینّ الرایة غداً رجلًا یحبّ اللَّه ورسوله ویحبّه اللَّه ورسوله.

فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لی علیّاً رضی اللَّه عنه فأُتی به أرمد، فبصق فی عینه ودفع الرایة إلیه، ففتح اللَّه علیه.

ولمّا نزلت هذه الآیة «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ» دعا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم علیّاً وفاطمة وحسناً وحسیناً رضوان اللَّه علیهم أجمعین، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلی» «۱».

* وأخرج مسلم قائلًا: «حدّثنا قتیبة بن سعید ومحمّد بن عبّاد- وتقاربا فی اللفظ- قالا: حدّثنا حاتم- وهو ابن إسماعیل- عن بکیر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه، قال: أمر معاویة بن

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٨٥.

أبى سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

فقـال: أمّـا مـا ذكرت ثلاثـاً قالهنّ له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:

سمعت رسـول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول له [وقـد] خلّفه فى بعض مغـازيه، فقـال له علىٌّ: يـا رسول اللَّه! خلّفتنى مع النسـاء والصبيان!

فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبوّة بعدى.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله.

قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لى عليّاً، فأُتى به أرمد، فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه، ففتح اللَّه عليه.

ولمّا نزلت هـذه الآيـة: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسـلّم عليّاً وفاطمة وحسـناً وحسـيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «١».

* وأخرجه الترمذى بالسند واللفظ، فقال:

(١) صحيح مسلم ٧/ ١٢٠.

«هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» «١».

* وأخرج النسائى: «أخبرنا قتيبة بن سـعيد البلخى وهشام بن عمّار الدمشـقى، قالا: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسـمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن يكون لى واحدة منها أحبّ إلىَّ من حمر النعم:

سمعـت رسـول اللَّه صـلّى اللَّه عليـه [وآلـه وسـلّم يقـول له، وخلّفه فى بعض مغـازيه فقـال له علىّ: يـا رسـول اللَّه! أتخلّفنى مـع النسـاء والصبيان؟!

فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبوّة بعدى.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله.

فتطاولنا إليها فقال: ادعوا لى عليّاً، فأُتى به أرمد، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه.

ولما نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) صحيح الترمذى ٥/ ٥٩٦ كتاب المناقب، مناقب علىّ.

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى» «١».

* وأخرج الحاكم فقال: «أخبرنى جعفر بن محمّـد بن نصـير الخلدى، ثنا موسـى بن هارون، ثنا قتيبة بن سـعيد، ثنا حاتم بن إسـماعيل، عن بكير بن مسـمار، عن عامر بن سـعد، عن أبيه، قال: لمّا نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَـنَا وأَنفُسَـكُمْ»

دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى اللَّه عنهم فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» «٢».

* ووافقه الذهبى فى (تلخيصه).

* وستأتى رواية الحاكم عن جابر.

* وأخرجه عن ابن عبّاس، قال: «ذِكر النوع السابع عشـر من علوم الحديث: هذا النوع من هذا العلم معرفة أولاد الصحابة، فإنّ من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أوّل ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك: أولاد سيّد البشر محمّد المصطفى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ومن صحّت الرواية عنه منهم:

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ۴٨- ۴٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١۵٠.

حدّثنا علىّ بن عبدالرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة، قال:

حـدّثنا الحسـين بن الحكم الحبرى، قال: ثنا الحسن بن الحسـين العرنى، قال: ثنا حبّان بن علىّ العنزى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّـاس فى قوله عزّوجلّ: «قُلْ تَعَالَوْاْ نَـدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ- إلى قوله: - الْكَاذِبِينَ» نزلت على رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، وعلىّ نفسه، «وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ»: فاطمة، «وأَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ»:

حسن وحسين، والدعاء على الكاذبين نزلت فى العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم» «١».

* وقال ابن حجر العسـقلانى بشـرح حديث المنزلة: «ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقّاص عند مسلم والترمذى، قال: قال معاوية لسعدٍ: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه...

فذكر هذا الحديث، وقوله: لُأعطينّ الراية رجلًا يحبّه اللَّه ورسوله ... وقوله: لمّا نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «٢».

---

(١) معرفة علوم الحديث: ۴٩- ۵٠.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٧/ ۶٠.

تنبيه:

الملاحظ أنّهم يروون كلام سعد فى جواب معاوية بأشكالٍ مختلفة، مع أنّ السند واحد، والقضيّة واحدة!!

بل يرويه المحدّث الواحد فى الكتاب الواحد بأشكال، فاللفظ الذى ذكرناه عن النسائى هو أحد ألفاظه.

بينما رواه بلفظٍ آخر عن بكير بن مسـمار، قال: سـمعت عامر بن سـعد يقول: قال معاوية لسـعد بن أبى وقّاص: ما يمنعك أن تسبَّ ابن أبى طالب؟!

قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، لأنْ يكون لى واحدة منهن أحبّ إلىَّ من حمر النعم، لا أسبّه ما ذكرت حين نزل الوحى عليه، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: ربّ هؤلاء أهل بيتى- أو: أهلى » «...- ١».

ورواه بلفـظ ثالث: إنّ معاويـة ذكر علىّ بن أبى طالب رضـى اللَّه عنه، فقال سـعد بن أبى وقّاص: واللَّه لأنْ لى واحـدة من خلالٍ ثلاث

أحبّ إليَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

لأن يكون قال لى ما قال له حين ردّه من تبوك: أما ترضى أن تكون

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٨١.

منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى؛ أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

ولأن يكون قال لى ما قاله له يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله، يفتح اللَّه على يديه، ليس بفرّار؛ أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

ولأن يكون لى ابنته ولى منها من الولد ما له، أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس» «١».

ورواه بلفظٍ رابع عن سعد، قال: «كنت جالساً فتنقّصوا على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه، فقلت: لقد سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول فى علىٍّ خصالًا ثلاث، لأن يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم.

سمعته يقول: إنّه منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى.

وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله ويحبّه اللَّه ورسوله.

وسمعته يقول: مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه» «٢».

ورواه ابن ماجة بلفظٍ خامس فقال: «قدم معاوية فى بعض حجّاته،

---

(١) خصائص أمير المؤمنين: ١١۶.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ۴٩- ۵٠.

فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا الرجل سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

وسمعته يقول: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى.

وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله» «١».

أقول:

إنّه لو فرض حمل اختلاف ألفاظ الروايات فى الخصال الثلاث على وجه صحيح، ولا يكون هناك تحريف، فلا ريب فى تحريف القوم للّفظ فى ناحيةٍ أُخرى وهى قضيّة سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والنيل منه، خاصّةً مع السند الواحد! فإنّ أحمد ومسلماً والترمذى والنسائى وابن عساكر «٢» كلّهم اشتركوا فى الرواية بسندٍ واحدٍ، فجاء عند غير أحمد: «أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً ... سمعت »....

لكنّ أحمد حذف ذلك كلّه وبدأ الحديث من «سمعت » ... وكأنّه لم تكن هناك أيّة مناسبة لكلام سعدٍ هذا!!

---

(١) سنن ابن ماجة ١/ ۴۵.

(٢) تاريخ دمشق- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام- ١/ ٢٠۶ ح ٢٧١.

أمّا الحاكم، فيروى الخبر بنفس السند ويحذف المناسبة وخصلتين من الخصال الثلاث!!

والنسائى، يحذف المناسبة فى لفظٍ، ويقول: «إنّ معاوية ذكر عليَّ بن أبى طالب، فقال سعد »!!...

وفى آخر يحذفها ويضع بدلها كلمة «كنت جالساً فتنقّصوا عليّ ابن أبى طالب »!!...

وابن ماجة، قال: «قدم معاوية فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال »....

فجاء ابن كثير وحذف منه «فنال منه، فغضب سعد» «١».

وفى (الفضائل) لأحمد: «ذُكر على عند رجلٍ وعنده سعد بن أبى وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّاً؟!» «٢».

وأبو نعيم وبعضهم، حذف القصّة من أصلها، فقال: «عن سعد ابن أبى وقاص، قال: قال رسول اللّه: فى عليٍّ ثلاث خلال » «... ٣».

هذا، والسبب فى ذلك كلّه معلوم! إنهم يحاولون التغطية على مساوىء سادتهم ولو بالكذب والتزوير! ولقد أفصح عن ذلك بعضهم،

---

(١) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠.

(٢) فضائل عليّ- لأحمد بن حنبل-: مخلوط.

(٣) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠، حلية الأولياء ۴/ ٣۵۶.

كـالنووى، حيث قـال: «قـال العلمـاء: الأحـاديث الواردة التى فى ظاهرهـا دخـل على صـحابى يجب تأويلهـا، قالوا: ولا يقع فى روايات الثقات إلّاما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، وإنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ، كأنه يقول: هـل امتنعت تورّعـاً أو خوفـاً أو غير ذلك؟! فإن كان تورّعاً وإجلالًا له عن السبّ فأنت مصـيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر.

ولعلّ سعداً قد كان فى طائفةٍ يسبّون فلم يسبّ معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال.

قـالوا: ويحتمـل تأويلًا آخر، أنّ معنـاه: مـا منعك أن تُخَطئه فى رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنّه أخطأ؟». انتهى «١».

ونقله المباركفورى بشرح الحديث «٢».

أقول:

وهل ترتضى- أيّها القارئ- هذا الكلام فى مثل هذا المقام؟!

أوّلًا: إن كان هناك مجالٌ لحمل كلام المتكلّم على الصحّة وتأويله على وجهٍ مقبول، فهذا لا يختصّ بكلام الصحابى دون غيره.

وثانياً: إذا كانت هذه قاعدة يجب اتّباعها بالنسبة إلى أقوال

---

(١) المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجّاج- ١۵/ ١٧۵.

(٢) تحفة الأحوذى- شرح جامع الترمذى- ١٠/ ١۵۶.

الصحابة، فلماذا لا يطبّقونها بالنسبة لكلّ الصحابة؟!

وثالثاً: إذا كانت هـذه القاعـدة للأحاديث الواردة التى فى ظاهرها دخل على صـحابى! فلماذا يطبّقونها فى الأحاديث الواردة فى فضـل أمير المؤمنين عليه السـلام، فلم يأخـذوا بظواهرها، بل أعرضوا عن النصوص منها؟! ومنها حـديث المباهلـة، حيث لا تأويل فحسب، بل التعتيم والتحريف، كما سنرى فى الفصل الآتى.

ورابعاً: إن التأويل والحمل على الصحّة إنّما يكون حيث يمكن، وقولهم: «ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، وإنّما سأله» كذبٌ، فقد تقدّم في بعض النصوص التصريح ب «الأمر» و «النَيْل» و «التنقيص» وهذا كلّه مع تهذيب العبارة، كما لا يخفى

بل ذكر ابن تيميّة: أن معاوية أمر بسبّ علي «١».

بل جاءت الروايـة عن مسـلم والترمـذي على واقعها، ففي رواية القندوزي الحنفي عنهما، قال: «وعن سـهل بن سـعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً أن يسبّ أبا التراب، قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً...

أخرجه مسلم والترمذي» «٢».

وخامساً: قولهم: «كأنّه يقول ... فإن كان تورّعاً ... فأنت مصيب

---

(١) منهاج السُنّة ۵/ ۴۵.

(٢) ينابيع المودّة: ١٩٣.

محسن» يكذّبه ما جاء التصريح به في بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاوية غضبان وحلف ألّا يعود إليه!!

وعلى كـلّ حـال ... فهـذا نموذج من تلاعـبهم بمساوئ أسـيادهم، لإخفائها، وسترى في الفصل اللّاحق- نموذج تلاعبهم بفضائل عليٍّ عليه السلام، لإخفائها، وهذا دين القوم وديدنهم، حشرهم اللَّه مع الذين يدافعون عنهم ويودّونهم!!

* وروى ابن شبّة، المتوفّى سنة ٢۶٢، قال: «حدّثنا الحزامي، قال:

حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن من حدّثه، قال: جاء راهبا نجران إلى النبي صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يعرض عليهما الإسـلام ... قـال: فـدعاهما النبيّ إلى المباهلـة وأخـذ بيـد عليٍّ وفاطمـة والحسن والحسـين رضـى اللَّه عنهم، فقال أحـدهما للآخر: قد أنصفك الرجل.

فقالا: لا نباهلك.

وأقرّا بالجزية وكرِها الإسلام» «١».

* وروى الحسين بن الحكم الحبري «٢»، المتوفّى سنة ٢٨۶، قال:

«حدّثني إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نزلت هذه الآية «تَعَالَوْاْ

---

(١) تاريخ المدينة المنوّرة، المجلد ١/ ۵٨٣.

(٢) وهو أيضاً في طريق الحاكم في «المستدرك».

نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» قال: فخرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين» «١».

* وأخرج الطبري: «حـدّثنا ابن حميـد، قـال: ثنـا عيسـى بن فرقـد، عن أبي الجـارود، عن زيـد بن عليّ، في قـوله: «تَعَالَوْاْ نَـدْعُ أَبْنَـاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» الآية، قال: كان النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين».

«حـدّثنا محمّـد بن الحسين، قال: ثنا أحمـد بن المفضل، قال: ثنا أسـباط، عن السُـدّي، «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ» الآيـة، فأخـذ- يعني النبيّ صـلّى اللَّه عليه [وآله وسـلّم- بيد الحسن والحسـين وفاطمة، وقال لعليٍّ: اتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا: إنّا نخاف »....

«حـدّثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبـدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْـدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» قال: بلغنا أنّ نبيّ اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج ليلًا عن أهل نجران، فلمّا رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا.

قال معمر: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم

---

(١) تفسير الحبرى: ٢٤٨.

أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين، وقال لفاطمة: اتبعينا، فلمّا رأى ذلك أعداء اللَّه رجعوا».

«حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، قال: قيل لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتي حين قلت «أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ»؟

قال: حسن وحسين».

«حدّثني محمّد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا المنذر ابن ثعلبة، قال: ثنا علباء بن أحمر اليشكري، قال: لمّا نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» الآية، أرسل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى عليٍّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين » «... ١».

* وقال السيوطي: «أخرج البيهقي في (الدلائل) من طريق سلمة ابن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم كتب إلى أهل نجران.. فلمّا أصبح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملًا على الحسن والحسين في خميلةٍ له وفاطمة تمشي خلف ظهره، للملاعنة، وله يومئذٍ عدّة نسوة »....

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢١٢- ٢١٣.

«وأخرج الحاكم- وصحّحه- وابن مردويه، وأبو نعيم في (الدلائل) عن جابر، قال ...: فغدا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وأخذ بيد عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ...

قال جابر: فيهم نزلت: «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» الآية.

قال جابر: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ»: رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعليّ. «وَأَبْنَاءنَا»: الحسن والحسين. «وَنِسَاءنَا»: فاطمة».

«وأخرج أبو نعيم في (الدلائل) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس ...: وقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج ومعه عليّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية».

«وأخرج ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم، عن الشعبي ... فغدا النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ومعه الحسن والحسين وفاطمة »....

«وأخرج مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية: «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي» «١».

---

(١) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٣٨- ٣٩.

* وقال الزمخشری: «وروی أنّهم لمّا دعاهم إلی المباهلة قالوا:

حتّی نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب- وكان ذا رأيهم-: يا عبدالمسيح! ما تری

فقال: واللَّه لقد عرفتم- يا معشر النصاری أنّ محمّداً نبیّ مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، واللَّه ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولاـ نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لنهلكنّ، فإن أبيتم إلّاإلف دينكم والإقامة علی ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلی بلادكم.

فأتی رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه [وآله وسلّم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشی خلفه وعلیّ خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصاری إنّی لأری وجوهاً لو شاء اللَّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقی علی وجه الأرض نصرانیّ إلی يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم! رأينا أن لا نباهلک، وأن نقرّک علی دينک ونثبت علی ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا.

قال: فإنّی أُناجزكم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ٣٢

قالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحک علی أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا، علی أن نؤدّی إليک كلّ عام ألفی حُلّة، ألف فی صفر وألف فی رجب، وثلاثين درعاً عاديّة من حديد.

فصالحهم علی ذلک، وقال: والذی نفسی بيده، إنّ الهلاک قد تدلّی علی أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادی ناراً، ولاستأصل اللَّه نجران وأهله حتی الطير علی رؤوس الشجر، ولما حال الحول علی النصاری كلّهم حتّی يهلكوا.

وعن عائشة رضی اللَّه عنها: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ علیّ، ثمّ قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلی المباهلة إلّالتبيين الكاذب منه ومن خصمه وذلک أمر يختصّ به وبمن يكاذبه، فما معنی ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلک آكد فی الدلالة علی ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ علی تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلک، ولم يقتصر علی تعريض نفسه له؛ وعلی ثقته بكذب خصمه حتی يهلک خصمه مع أحبته وأعزّته هلاک الاستئصال إن تمّت المباهلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ٣٣

وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّی يقتل، ومن ثمّة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فی الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الظعائن.

وقدّمهم فی الذِكر علی الأنفس لينبّه علی لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنّهم مقدّمون علی الأنفس مفدون بها.

وفيه دليل لا شیء أقوی منه علی فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفيه برهان واضح علی نبوّة النبی صلّی اللَّه عليه [وآله وسلّم، لأنّه لم يروِ أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلی ذلک» «١».

* وروی ابن الأثير حديث سعد فی الخصال الثلاثة، بإسناده عن الترمذی «٢».

وأرسله فی تاريخه إرسال المسلَّم، قال: «وأمّا نصاری نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد فی نفرٍ إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه [وآله وسلّم، وأرادوا مباهلته، فخرج رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه [وآله وسلّم ومعه علیّ وفاطمة والحسن والحسين، فلمّا رأوهم قالوا: هذه

(۱) الكشّاف ۱/ ۳۶۹- ۳۷۰.

(۲) أُسد الغابة فی معرفة الصحابة ۴/ ۲۶.

وجوه لو أقسمت على اللَّه أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه، وصالحوه على ألفى حُلّة، ثمن كلّ حلة أربعون درهماً، وعلى أن يضيفوا رسل رسول اللَّه. وجعل لهم ذمّة اللَّه تعالى وعهده ألّا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به» «۱».

* وروى الحاكم الحسكانی بإسناده: «عن أبی إسحاق السبيعی، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيّد- أُسقفا نجران- يدعوان النبی صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى الملاعنة، فقال العاقب للسيّد: إن لاعن بأصحابه فليس بنبیّ، وإن لاعن بأهل بيته فهو نبیّ.

فقام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثمّ دعا الحسن فأقامه على يساره، ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين علیّ، ثمّ دعا فاطمة فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه، إنّک إن لا عنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا، فقال رسول اللَّه: لو لاعنونی ما بقيت بنجران عين تطرف» «۲».

أقول:

وهذا نفس السند عند البخاری عن حذيفة، لكنّه حذف من الخبر ما يتعلّق ب «أهل البيت» ووضع مكانه فضيلةً ل «أبی عبيدة» وسيأتی فی

---

(۱) الكامل فی التاريخ ۲/ ۲۹۳.

(۲) شواهد التنزيل ۱/ ۱۲۶.

الفصل اللّاحق، فانتظر!!

* وقال ابن كثير: «وقال أبو بكر ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّی، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داود بن أبی هند، عن الشعبی، عن جابر، قال...:

فغدا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فأخذ بيد علیٍّ وفاطمة والحسن والحسين ... قال جابر: وفيهم نزلت...

وهكذا رواه الحاكم فی مستدركه ... ثمّ قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا.

قال: وقد رواه أبو داود الطيالسی، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبی، مرسَلًا. وهذا أصحّ.

وقد روی عن ابن عبّاس والبراء نحو ذلک» «۱».

ولكنّه- فی (التاريخ)- ذكر أوّلًا حديث البخاری المبتور! ثمّ روى القصّة عن البيهقی، عن الحاكم بإسناده عن سلمة بن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه؛ وليس فيه ذكر لعلیٍّ عليه السلام، كما سيأتی.

* وقال القاری بشرح الحديث: «عن سعد بن أبی وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية- أی المسمّاة بآية المباهلة- «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» أوّلها فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا

---

(۱) تفسير ابن كثير ۱/ ۳۱۹.

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكَمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم علياً؛ فنزّله منزلة نفسه لِما بينهما من القرابة والأخوة، وفاطمة، أى لأنّها أخصّ النساء من أقاربه، وحسناً وحسيناً؛ فنزّلهما منزلة ابنيه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى، أى:

أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. رواه مسلم» «۱».

كلمات حول السند ...: ص: ۳۶

ولنورد نصوص عبارات لبعض أئمّة القوم فى قطعيّة هذا الخبر:

قال الحاكم: «وقد تواترت الأخبار فى التفاسير، عن عبداللَّه بن عبّاس وغيره، أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أخذ يوم المباهلة بيد علىٍّ وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم، ثمّ قال:

هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلّموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللَّه على الكاذبين» «۲».

وقال الجصّاص: «إنّ رواة السِيَر ونقلة الأثر لم يختلفوا فى أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أخذ بيد الحسن والحسين وعلىٍّ وفاطمة رضى اللَّه عنهم، ودعا النصارى الّذين حاجّوه إلى المباهلة » «... ۳».

---

(۱) المرقاة فى شرح المشكاة ۵/ ۵۸۹.

(۲) معرفة علوم الحديث: ۵۰.

(۳) أحكام القرآن ۲/ ۱۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية‌المباهلة، ص: ۳۷

وقال ابن العربى المالكى: «روى المفسّرون أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ناظر أهل نجران حتّى ظهر عليهم بالدليل والحجّة، فأبوا الانقياد والإسلام، فأنزل اللَّه هذه الآية، فدعا حينئذٍ علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ دعا النصارى إلى المباهلة» «۱».

وقال ابن طلحة الشافعى: «أمّا آية المباهلة، فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات نزولها فى حقِّ علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين» «۲».

واعترف القاضى الأيجى والشريف الجرجانى بدلالة الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل على أنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا علياً وفاطمة وابنيهما فقط، وستأتى عبارتهما كاملةً فى فصل الدلالة.

كتاب الصلح ...: ص: ۳۷

وجاء فى غير واحدٍ من الكتب: أنّ عليّاً عليه السلام كتب لهم كتاباً بأمرٍ من النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم «۳» وذكر ابن شبّة والبلاذرى وغيرهما نصّ الكتاب، ويظهر منهم أنّ القوم كانوا يحتفظون به، قال

---

(۱) أحكام القرآن ۱/ ۱۱۵. ط السعادة بمصر، وفى الطبعة الموجودة عندى ۱/ ۳۶۰ لا يوجد اسم علىّ، فليتحقّق.

(۲) مطالب السؤول: ۷.

(۳) ومن ذلك أيضاً: سنن البيهقى ۱۰/ ۱۲۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية‌المباهلة، ص: ۳۸

البلاذرى: «وقال يحيى بن آدم: وقد رأيت كتاباً فى أيدى النجرانيّين كانت نسخته شبيهةً بهذه النسخة وفى أسفله: وكتب على ابن أبى طالب» «۱».

القربات یوم المباهلهٔ ...: ص: ٣٨

وبما أنّ یوم المباهلـهٔ یوم أظهر اللَّه فیه حقیّهٔ نبوّهٔ رسوله علی النصاری وأبان فیه مقام علی وأهل البیت للعالمین، فهو من أعظم الأعیاد الإسلامیهٔ، وأشرف أیام سرور المؤمنین، وکان من واجب کلّ فردٍ أن یقوم بشکر هذه النعمهٔ بما أمکنه من مظاهر الشکر...

ومن هنا، فقد ذُکر هذا الیوم من مسار الشیعهٔ، وهو الیوم الرابع والعشرین من ذی الحجهٔ «٢».

ووردت فیه أعمال وقربات، من الغُسل، والصوم، والصلاهٔ، والدعاء ... کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن «٣».

---

(١) فتوح البلدان: ٧۶- ٧٧.

(٢) مسار الشیعهٔ- للشیخ للمفید-: ۴١.

(٣) مصباح المتهجّد: ٧۵٨- ٧۶٧، الإقبال بصالح الأعمال: ۵١۵.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، آیهٔالمباهلهٔ، ص: ٣٩

الفصل الثانی: محاولات یائسهٔ وأکاذیب مدهشهٔ ... ص: ٣٩

اشارهٔ

ولمّا کانت قضیّهٔ المباهلـهٔ، ونزول الآیـهٔ المبارکـهٔ فی أهل البیت دون غیرهم، من أسـمی مناقب أمیر المؤمنین علیه السـلام الدالّهٔ علی إمـامته بعـد رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وآله وسـلّم، فقـد حـاول بعض المتکلّمین من مدرسـهٔ الخلفـاء الإجابـهٔ عن ذلـک، کمـا سـنری بالتفصیل.

لکن هناک محاولاتٌ بالنسبهٔ إلی أصل الخبر ومتنه، الأمر الـذی یـدلّ علی إذعان القوم بدلالـهٔ الحدیث وبخوعهم بعدم الجدوی فیما یحاولونه من المناقشهٔ فیها...

وتلک المحاولات هی:

١- الإخفاء والتعتیم علی أصل الخبر ...: ص: ٣٩

فمن القوم من لا یذکر الخبر من أصله!! مع ما فیه من الأدلّهٔ علی

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، آیهٔالمباهلهٔ، ص: ۴٠

النبوّهٔ وظهور الـدین الإسـلامی علی سـائر الأدیـان ... أذکر منهم ابن هشام «١» وتبعه ابن سـیّد الناس «٢» وهـذه عبارهٔ الثانی فی ذکر الوفود، وهی ملخّص عبارهٔ الأوّل:

«ثمّ بعث رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه [وآله وسـلّم خالد بن الولید فی شـهر ربیع الآخر أو جُمادی الأُولی سـنهٔ عشر، إلی بنی الحارث بن کعب بنجران، وأمره أن یدعوهم إلی الإسلام قبل أن یقاتلهم، ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم یفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتّی قدم علیهم، فبعث الرکبان یضـربون فی کلّ وجه ویدعون إلی الإسـلام، ویقولون: أیّها الناس أسـلموا تسـلموا، فأسلم الناس ودخلوا فی ما دعوا إلیه، فأقام فیهم خالد یعلّمهم الإسلام، وکتب إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم بذلک.

فکتب له رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم أن یقبِلَ ویقبِل معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه وفدهم، منهم قیس بن الحصین ذی الغصّهٔ ...وأمّر علیهم قیس بن الحصین.

فرجعوا إلى قومهم فى بقيّة من شوال أو فى ذى القعدة، فلم

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ۲/ ۵۹۲.

(۲) عيون الأثر فى المغازى والسير ۲/ ۲۴۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۱

يمكثوا إلّاأربعة أشهر حتّى توفّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم».

۲- الإخفاء والتعتيم على حديث المباهلة ...: ص: ۴۱

وهذا ما حاوله آخرون، منهم:

* البخارى- تحت عنوان: قصة أهل نجران، من كتاب المغازى-:

«حدّثنى عبّاس بن الحسين، حدّثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيّد- صاحبا نجران- إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، يريدان أن يلاعناه.

قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فواللَّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلًا أميناً ولا تبعث معنا إلّاأميناً، فقال: لأبعثنّ معكم رجلًا أميناً حق أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: قُم يا أبا عبيدة بن الجرّاح، فلمّا قام، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: هذا أمين هذه الأُمّة.

حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، قال:

سمعت أبا إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة رضى اللَّه عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فقالوا: ابعث لنا رجلًا أميناً. فقال: لابعثنّ إليكم رجلًا أميناً حقَّ أمينٍ، فاستشرف له الناس،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۲

فبعث أبا عبيدة بن الجرّاح» «۱».

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفة بن اليمان، رواه القاضى الحسكانى بنفس السند ... لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنة! ولا نزول الآية المباركة! ولا خروج النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بعلى وفاطمة والحسنين عليهم السلام!

ولا يخفى التحريف فى روايته، وعبارته مشوّشة جدّاً، يقول:

«جاء ... يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل» فقد جاءا «يريدان أن يلاعناه» فلابدّ وأن حدَثَ شىء؟ «فقال أحدهما لصاحبه »...

فما الذى حَدَثَ؟!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فى شرحه إلى نزول الآية وخروج النبيّ للملاعنة بأهل البيت عليهم السلام، لكنّها إشارة مقتضبة جدّاً!!

ثمّ قال: «قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا» والنبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم يسأل شيئاً، وإنّما دعاهما إلى الإسلام وما جاء به القرآن، فأبيا، فآذنهم بالحرب، فطلبا منه الصلح وإعطاء الجزية، فكتب لهما بذلك وكان الكاتب عليّاً عليه السلام.

ثمّ إن البخارى- بعد أن حذف حديث المباهلة وأراد إخفاء فضل

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢١٧. ط دار إحياء التراث العربي- بيروت.

أهل الكساء- وضع فضيلةً لأبي عبيدة، بأنّهما قالا للنبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «ابعث معنا رجلًا أميناً» فبعث معهم أبا عبيدة بن الجرّاح ...

لكن في غير واحدٍ من الكتب أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أرسل إليهم عليّاً عليه السلام، وهذا ما نبّه عليه الحافظ وأراد رفع التعارض، فقال: «وقد ذكر ابن إسحاق أنّ النبيّ بعث عليّاً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم، وهذه القصّة غير قصّة أبي عبيدة، لأنّ أبا عبيدة توجّه معهم فقبض مال الصلح ورجع، وعلي أرسله النبيّ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممّن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة. واللَّه أعلم» «١».

قلت:

ولم أجد في روايات القصّة إلّاأنّهما «أقرّا بالجزية» والتزما بدفع ما تضمّنه الكتاب الذي كتبه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لهم، ومن ذلك: ألفا حُلّة «في كلّ رجبٍ ألف، وفي كلّ صفرٍ ألف» وهذه هي الجزية، وعليها جرى أبو بكر وعمر، حتّى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك! وكان ممّا كتب: «إنّي قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حُلّة لوجه اللَّه»! «٢».

ثمّ إنّ رجوعهما إلى قومهما كان في بقيّة من شوال أو

---

(١) فتح الباري- شرح صحيح البخاري- ٨/ ٧٧.

(٢) فتوح البلدان: ٧٧.

ذي القعدة «١». فأين رجب؟! وأين صفر؟!

فما ذكره الحافظ- رفعاً للتعارض- ساقط.

ولعلّه من هنا لم تأتِ هذه الجملة في رواية مسلم، فقد روى الخبر عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: «جاء أهل نجران إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فقالوا: يا رسول اللَّه! ابعث إلينا رجلًا أميناً، فقال: لأبعثنّ إليكم أميناً » «... ٢».

ثمّ إنّه قد تعدّدت أحاديث القوم في «أمانة أبي عبيدة» حتّى أنّهم رووا بلفظ «أمين هذه الأُمّة أبو عبيدة»، وقد تكلّمنا على هذه الأحاديث من الناحيتين- السند والدلالة- في كتابنا الكبير بالتفصيل «٣».

* ابن سعد، فإنّه ذكر تحت عنوان «وفد نجران»: كتب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم، أربعة عشر رجلًا من أشرافهم نصارى فيهم العاقب وهو عبدالمسيح ...

ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلُم أُباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

---

(١) عيون الأثر ٢/ ٢۴۴، وغيره.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٣٩.

(٣) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ١١/ ٣١۵- ٣٣٨.

فغدا عبدالمسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك، فاحكم علينا بما

أحببت نعطک ونصالحک، فصالحهم علی...

وأَشهَدَ علی ذلک شهوداً، منهم: أبو سفیان بن حرب، والأقرع ابن حابس، والمغیرة بن شعبة.

فرجعوا إلی بلادهم، فلم یلبث السید والعاقب إلّایسیراً حتّی رجعا إلی النبیّ صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم، فأسلما، وأنزلهما دار أبی أیّوب الأنصاری.

وأقام أهل نجران علی ما کتب لهم به النبیّ صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم حتّی قبضه اللَّه » «... ۱».

ثم قال فی خروج الأمراء والعمّال علی الصدقات: «وبعث علیّ بن أبی طالب إلی نجران لیجمع صدقاتهم ویقدم علیه بجزیتهم» «۲».

* وقال ابن الجوزی: «وفی سنة عشر من الهجرة أیضاً قدم العاقب والسیّد من نجران، وکتب لهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم کتاب صلح» «۳».

---

(۱) الطبقات الکبری ۱/ ۳۵۷- ۳۵۸.

(۲) تاریخ الطبری ۳/ ۱۴۷.

(۳) المنتظم فی تاریخ الأُمم- حوادث السنة العاشرة- ۴/ ۳.

* وقال ابن خلدون: «وفیها قدم وفد نجران النصاری فی سبعین راکباً، یقدمهم أمیرهم العاقب عبدالمسیح من کندة، وأُسقفهم أبو حارثة من بکر بن وائل والسیّد الأیهم، وجادلوا عن دینهم، فنزل صدر سورة آل عمران، وآیة المباهلة، فأبوا منها، وفرقوا وسألوا الصلح، وکتب لهم به علی ألف حُلّة فی صفر وألف فی رجب، وعلی دروع ورماح وخیل وخمل ثلاثین من کلّ صنف، وطلبوا أن یبعث معهم والیاً یحکم بینهم، فبعث معهم أبا عبیدة بن الجرّاح، ثم جاء العاقب والسیّد وأسلما» «۱».

۳- الإخفاء والتعتیم علی اسم علیّ ...!! ص: ۴۶

وحاول آخرون منهم أن یکتموا اسم علیٍّ علیه السلام:

* فحذفوا اسمه من الحدیث، کما فی الروایة عن جدّ سلمة بن عبدیشوع المتقدّمة.

* بل تصرّف بعضهم فی حدیث مسلم وأسقط منه اسم «علیّ» کما سیأتی عن «البحر المحیط»!!

* والبلاذری عنون فی کتابه «صلح نجران» وذکر القصّة، فقال:

«فأنزل اللَّه تعالی «ذَلِکَ نَتْلُوهُ عَلَیْکَ مِنَ الآیَاتِ وَالذِّکْرِ الْحَکِیمِ إِنَ

---

(۱) تاریخ ابن خلدون ۴/ ۸۳۶- ۸۳۷.

مَثَلَ عِیسَی عِندَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ کُن فَیَکُونُ- إلی قوله: الْکَاذِبِینَ» فقرأها رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم علیهما، ثم دعاهما إلی المباهلة، وأخذ بید فاطمة والحسن والحسین، فقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله، فإنّک إن باهلته بؤت باللعنة.

قال: فما تری قال: أری أن نعطیه الخراج ولا نباهله » «... ۱».

* وابن القیّم اقتصر علی روایة جدّ سلمة، ولم یورد اللفظ الموجود عند مسلم وغیره، قال: «وروینا عن أبی عبداللَّه الحاکم، عن الأصمّ، عن أحمد بن عبدالجبّار، عن یونس بن بکیر، عن سلمة ابن عبدیشوع، عن أبیه، عن جدّه، قال یونس- وکان نصرانیاً فأسلم-: إنّ

رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم كتب إلی أهل نجران » ... فحكی القصّة إلی أن قال:

«فلمّا أصبح رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملًا علی الحسن والحسین رضی اللَّه عنهما فی خمیل له وفاطمة رضی اللَّه عنها تمشی عند ظهره للمباهلة، وله یومئذٍ عدّة نسوة » «... ۲».

* وكذا فعل ابن كثیر فی تاریخه «... ۳».

---

(۱) فتوح البلدان: ۷۵- ۷۶.

(۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۳/ ۳۹- ۴۰.

(۳) البدایة والنهایة ۵/ ۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۴۸

* واختلف النقل عن الشعبی علی أشكال:

أحدها: روایته عن جابر بن عبداللَّه، وفیها نزول الآیة فی علیٍّ وفاطمة والحسنین.

والثانی: روایته الخبر مع حذف اسم علیٍّ!! رواه عنه جماعة، وعنهم السیّوطی، وقد تقدّم.

وجاء عند الطبری بعد الخبر عن ابن حمید، عن جریر، عن مغیرة، عن الشعبی؛ ولیس فیه ذكر علیٍّ: «حدّثنا ابن حمید، قال: ثنا جریر، قال:

فقلت للمغیرة: إنّ الناس یروون فی حدیث أهل نجران أنّ علیّاً كان معهم!

فقال: أمّا الشعبی فلم یذكره، فلا أدری لسوء رأی بنی أُمیّة فی علیّ، أو لم یكن فی الحدیث» «۱».

والثالث: روایته الخبر مع حذف اسم علیٍّ! وإضافة «وناس من أصحابه»!! وهو ما نذكره:

۴- حذف اسم علیّ وزیادة «وناس من أصحابه ...»: ص: ۴۸

وهذا الخبر لم أجده إلّاعند ابن شبّة، عن الشعبی، حیث قال:

«حدّثنا أبو الولید أحمد بن عبدالرحمن القرشی، قال: حدّثنا

---

(۱) تفسیر الطبری ۳/ ۲۱۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۴۹

الولید بن مسلم، قال: حدّثنا إبراهیم بن محمّد الفزاری، عن عطاء بن السائب، عن الشعبی، قال: قدم وفد نجران، فقالوا لرسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم: أخبرنا عن عیسی ... قال: فأصبح رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم وغدا حسن وحسین وفاطمة وناس من أصحابه، وغدوا إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم فقالوا: ما للملاعنة جئناك، ولكن جئناك لتفرض علینا شیئاً نؤدّیه إلیك » «... ۱».

فإذا كان المراد من «وغدا حسن » ... أنهم خرجوا مع رسول اللَّه لیباهل بهم، فقد أخرج صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم مع أهل بیته «ناساً من الصحابة»!!

وإذا كان قد خرج مع النبی «ناس من الصحابة» فلماذا لم یجعل الراوی علیّاً منهم فی الأقل!!

لكنّ الشعبی- إن كانت هذه التحریفات منه لا من الرواة عنه- معروف بنزعته الأُمویة، ولعلّ فی أحد الروایات التی نقلناها سابقاً عن تفسیر الطبری- إشارة إلی ذلك ... وقد كان الشعبی أمین آل مروان، وقاضی الكوفة فی زمانهم، وكان ندیماً لعبدالملك بن مروان

مقرَّباً إليه، وكلّ ذلک وغیره مذکور بترجمته فی الکتب فلتراجع.

(۱) تاریخ المدینة المنوّرة ۱/ ۵۸۱- ۵۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۵۰

۵- التحریف بزیادة «عائشة وحفصة ...»: ص: ۵۰

وهـذا اللفـظ وجـدته عنـد الحلبی، قـال: «وفی لفظٍ: أنّهم وادعوه علی الغـد، فلمّا أصـبح صـلّی اللَّه علیه [وآله وسـلّم أقبل ومعه حسـن وحسین وفاطمة وعلیّ رضی اللَّه عنهم وقال: اللّهم هؤلاء أهلی...

وعن عمر رضـی اللَّه عنه، أنّه قال للنبی صـلّی اللَّه علیه [وآله وسـلّم: لو لاعنتهم یا رسول اللَّه بیـد من کنت تأخـذ؟ قال صـلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم: آخذ بید علیٍّ وفاطمة والحسن والحسین وعائشة وحفصة.

وهذا- أی زیادة عائشة وحفصة- دلّ علیه قوله تعالی «وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» وصالحوه » «... ۱».

۶- التحریف بحذف «فاطمة» وزیادة: «أبی بکر وولده وعمر وولده وعثمان وولده ...»: ص: ۵۰

اشارة

وهذا لم أجده إلّاعند ابن عساکر، وبترجمة عثمان بالذات!! من تاریخه، قال:

«أخبرنا أبو عبداللَّه محمّد بن إبراهیم، أنبأ أبو الفضل ابن الکریدی، أنبأ أبو الحسن العتیقی، أنا أبو الحسن الدار قطنی، نا

(۱) إنسان العیون- السیرة الحلبیة ۳/ ۲۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۵۱

أبو الحسین أحمد بن قاج، نا محمّد بن جریر الطبری- إملاءً علینا- نا سعید بن عنبسة الرازی، نا الهیثم بن عدیّ، قال: سمعت جعفر بن محمّـد، عن أبیه فی هـذه الآیـة «تَعَـالَوْاْ نَـدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَـنَا وأَنفُسَـكُمْ». قال: فجاء بأبی بکر وولـده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلیٍّ وولده» «۱».

ورواه عنه: السیوطی «۲» والشوکانی «۳» والآلوسی «۴» والمراغی «۵» ساکتین عنه!! نعم قال الآلوسی: «وهذا خلاف ما رواه الجمهور».

أقول:

کانت تلک محاولات القوم فی قبال حـدیث المباهلـة، وتلاعباتهم فی لفظه ... بغضّ النظر عن تعابیر بعضـهم عن الحدیث ب «قیل» و «روی» ونحو ذلک ممّا یقصد منه الاستهانة به عادةً.

هذا، والألیق بنا ترک التکلّم علی هذه التحریفات- زیادةً ونقیصة- لوضوح کونها من أیدٍ أُمویة، تحاول کتم المناقب العلویّة، لعلمهم

(۱) تاریخ دمشق- ترجمة عثمان بن عفّان-: ۱۶۸- ۱۶۹.

(۲) الدرّ المنثور ۲/ ۴۰.

(۳) فتح القدیر ۱/ ۳۴۸.

(۴) روح المعانی ۳/ ۱۹۰.

(۵) تفسير المراغى ۴/ ۱۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۲

بدلالتها على مزايا تقتضى الأفضليّة، كما حاولت فى (حديث الغدير) و (حديث المنزلة) ونحوهما.

وفى (حديث المباهلة) أرادوا كتم هذه المزيّة، ولو بترك ذِكر أصل القضيّة! أو بحذف اسم عليٍّ أو فاطمة الزكيّة...،

ولولا دلالة الحديث على الأفضلية- كما سيأتى- لما زاد بعضهم «عائشة وحفصة» إلى جنب فاطمة!!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلالة بانحصار هذه المزية فى أهل البيت عليهم السلام، فوضع على لسان أحدهم- وهو الإمام الباقر، يرويه عنه الإمام الصادق- ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثة فى مرتبة عليٍّ، وأنّ وُلدهم فى مرتبة وُلده!!

وضعوه على لسان الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس!!

وكم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأولادهم، فى الأبواب المختلفة من التفسير والفقه والفضائل «۱»!

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرّجه أحد من أرباب الصحاح والمسانيد والمعاجم، ولا يقاوم- بحسب قواعد القوم- ما أخرجه أحمد

---

(۱) ذكرنا فى بعض بحوثنا المنشورة نماذج من ذلك، ويا حبّذا لو تجمع وتُنشر فى رسالة مفردة، واللَّه الموّفق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۳

ومسلم والترمذى وغيرهم، ونصّ الحاكم على تواتره، وغيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتى مثل ابن تيميّة المتشبّث بكلّ حشيش!

إن هذا الحديث كذب محض، باطل سنداً ومتناً ... ولنتكلّم على اثنين من رجاله:

۱- سعيد بن عنبسة الرازى ...: ص: ۵۳

ليس من رجال الصحاح والسنن ونحوها، وهو كذّاب، ذكره ابن أبى حاتم فقال: «سعيد بن عنبسة، أبو عثمان الخزّاز الرازى ... سمع منه أبى ولم يحدّث عنه، وقال: فيه نظر.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علىّ بن الحسين، قال: سمعت يحيى بن معين- وسئل عن سعيد بن عنبسة الرازى- فقال: لا أعرفه.

فقيل: إنّه حدّث عن أبى عبيدة الحدّاد حديث والان، فقال: هذا كذّاب.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علىّ بن الحسين يقول: سعيد بن عنبسة كذّاب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۴

۲- الهيثم بن عدى ...: ص: ۵۴

وقد اتّفقوا على أنّه كذّاب.

قال ابن أبى حاتم: «سُئل يحيى بن معين عن الهيثم بن عدّى، فقال:

كوفىّ وليس بثقة، كذّاب.

سألت أبى عنه، فقال: متروك الحديث» «۱».

وأورده ابن حجر الحافظ فى (لسانه) فذكر الكلمات فيه:

البخارى: ليس بثقة، كان يكذب.

يحيى بن معين: ليسس بثقة، كان يكذب.

أبو داود: كذّاب.

النسائى وغيره: متروك الحديث.

ابن المدينى: لا أرضاه فى شىء.

أبو زرعة: ليس بشىء.

العجلى: كذّاب.

الساجى: كان يكذب.

أحمد: صاحب أخبار وتدليس.

الحاكم والنقّاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكَرة.

---

(۱) الجرح والتعديل ۹/ ۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۵

محمود بن غيلان: أسقطه أحمد ويحيى وأبو خيثمة.

ذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدار قطنى فى الضعفاء.

كـذّب الحديث- لكون الهيثم فيه- جماعة كالطحاوى فى «مشكل الحديث» والبيهقى فى «السـنن» والنقّاش والجوزجانى فى ما صـنّفا من الموضوعات «۱».

أقول:

هَب أنّ ابن عساكر روى هـذا الخبر الموضوع فى كتابه «تاريـخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيرة، كما نصّ عليه ابن تيميّة «۲» وغيره، فما بال السيوطى ومن تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم وبيان المراد من آيةٍ من كلام اللَّه الحكيم؟!!

---

(۱) لسان الميزان ۶/ ۲۰۹.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۴۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۶

الفصل الثالث: فى دلالة آية المباهلة على الإمامة ... ص: ۵۶

اشارة

«اعلم أنّ يوم مباهلة النبىّ صلوات اللَّه عليه وآله لنصارى نجران كان يوماً عظيم الشأن، اشتمل على عدة آيات وكرامات.

فمن آياته: إنّه كان أول مقام فتَحَ اللَّه جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة فى هذه الملّة الفاضلة عند جحود حججه وبيّناته.

ومن آيـاته: إنّه أول يوم ظهرت للَّه جـل جلالـه ولرسوله صـلوات اللَّه عليه وآله العزّة بـإلزام أهل الكتاب من النصارى الذلّـة والجزيـة، ودخولهم عند حكم نبوّته ومراداته.

ومن آيـاته: إنّه كان أوّل يوم أحاطت فيه سـرادقات القوة الإلهيـة والقـدرة النبويّـة بمن كان يحتـجّ عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته.

ومن آياته: إنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٥٧

صلوات اللَّه عليه من جانب اللَّه جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه وأهل ثقاته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر فيه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلوّ مقاماتهم.

ومن آياته: إنّه يوم كشف اللَّه جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن والحسين عليهما أفضل السلام،- مع ما كانا عليه من صغر السنّ- أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول اللَّه صلوات اللَّه عليه والمجاهدين فى رسالاته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر اللَّه جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمة فاطمة صلوات اللَّه عليها أرجح فى مقام المباهلة من أتباعه وذوى الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر اللَّه جلّ جلاله فيه أنّ مولانا على بن أبى طالب نفس رسول اللَّه صلوات اللَّه عليهما، وإنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراداته، وإن افترقت الصورة فالمعنى واحد فى الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: إنّه يوم وَسِمَ كلّ من تأخّر عن مقام المباهلة بوَسمٍ يقتضى أنّه دون من قدِّم عليه فى الاحتجاج للَّه عزّوجلّ ونشر علاماته.

ومن آياته: إنّه يوم لم يجرِ مثله قبل الإسلام فى ما عرفنا من صحيح

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٥٨

النقل ورواياته.

ومن آياته: إنّه يوم أخرس ألسنة الدعوى وعرس فى مجلس منطق الفتوى بأنّ أهل المباهلة أكرم على اللَّه جلّ جلاله من كلّ مَن لم يصلح لِما صلحوا له من المتقربين بطاعاته وعباداته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين، الّذين أمر اللَّه جلّ جلاله باتّباعهم فى مقدّس قرآنه وآياته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة يوم شهد اللَّه جلّ جلاله لكلّ واحد من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة أقرب فى تصديق صاحب النبوّة والرسالة من التحدّى بالقرآن، وأظهر فى الدلالة، الّذين تحدّاهم صلوات اللَّه عليه بالقرآن قالوا: «لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» «١»

، وإن كان قولهم فى مقام البهتان. ويوم المباهلة ما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته وعلاماته.

ومن آياته: إنّه يوم أطفأ اللَّه به نار الحرب، وصان وجوه المسلمين من الجهاد والكرب، وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس، وعتقها من رقّ الغزو والبؤس لشرف أهل المباهلة

---

(١) سورة الأنفال: ٨: ٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٥٩

الموصوفين فيها بصفاته.

ومن آياته: إنّ البيان واللّسان والجَنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» «١».

واستدلّ علماء الإماميّة بآية المباهلة، وأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا إليها الإمام عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فقط ... على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

* استدلال الإمام الرضا عليه السلام ...: ص: ٥٩

اشارة

وأمّا وجه دلالة الآية على الإمامة، فإنّ الإمامية أخذت ذلك من الإمام أبى الحسن علىّ الرضا عليه السلام، فقد قال الشريف المرتضى الموسوى طاب ثراه:

«حدّثنى الشيخ– أدام اللّه عزّه– أيضاً، قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام:

أخبرنى بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته فى المباهلة، قال اللّه جلّ جلاله: «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ

(۱) الإقبال بصالح الأعمال: ۵۱۴.

أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ».

فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الحسن والحسين فكانا ابنيه، ودعا فاطمة فكانت– فى هذا الموضع– نساءه، ودعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم اللّه عزّوجلّ.

وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق اللّه سبحانه أجلّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بحكم اللّه عزّوجلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر اللّه الأبناء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ابنيه خاصّة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ابنته وحدها. فلِمَ لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه فى الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟!

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت– يا أمير المؤمنين– وذلك أنّ الداعى إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الآمر آمراً لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه فى الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها فى الحقيقة، وإذا لم يدعُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم رجلًا فى المباهلة إلّاأمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التى عناها

اللّه تعالى فى كتابه، وجعل حكمه ذلك فى تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال» «۱».

استدلال الشيخ المفيد ... ص: ۶۱

* وقال الشيخ المفيد– بعد أن ذكر القصّة–: «وفى قصّة أهل نجران بيانٌ عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما فيه من الآية للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والمعجز الدّال على نبوّته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوّة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجّة عليهم، وأنّ اللّه تعالى حكم فى آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبيّ عليه وآله السلام فى الكمال والعصمة من الآثام، وأنّ اللّه جلّ ذكره جعله وزوجته وولديه– مع تقارب سنّهما– حجّةً لنبيّه عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذِكر والخطاب فى الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج؟!

(۱) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ۳۸.

وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأُمّة، ولاقاربهم فيه ولا ماثلهم فى معناه، وهو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة به، على ما ذكرناه» «١».

* وهكذا استدلّ الشريف المرتضى حيث قال: «لا شبهة فى دلالة آية المباهلة على فضل من دُعى إليها وجعل حضوره حجّة على المخالفين، واقتضائها تقدّمه على غيره؛ لأنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً فيه إلّامن هو فى غاية الفضل وعلوّ المنزلة.

وقد تظاهرت الرواية بحديث المباهلة، وأنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا إليها أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأجمع أهل النقل وأهل التفسير على ذلك...

ونحن نعلم أنّ قوله «وَأَنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأنّه هو الدّاعى، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها، وإذا كان قوله تعالى «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لابُدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وجب أن يكون إشارة

---

(١) الإرشاد فى معرفة حجج اللَّه على العباد ١/ ١٦٩.

إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم السلام فى المباهلة» «١».

استدلال الشيخ الطوسى ... ص: ۶۳

* وقال الشيخ الطوسى: «أحد ما يستدلّ به على فضله عليه السلام، قوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ » ... إلى آخر الآية.

ووجه الدلالة فيها: أنّه قد ثبت أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى المباهلة، وأجمع أهل النقل والتفسير على ذلك، ولا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً إلّامن هو فى غاية الفضل وعلوّ المنزلة، ونحن نعلم أنّ قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؛ لأنّه هو الداعى، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها.

وإذا كان قوله تعالى «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لابُدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم

---

(١) الشافى فى الإمامة ٢/ ٢٥۴.

السلام فى المباهلة » «... ١».

وقال بتفسير الآية: «واستدل أصحابنا بهذه الآية على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابة من وجهين:

أحدهما: إنّ موضوع المباهلة ليتميّز المحقّ من المبطل، وذلك لا يصحّ أن يفعل إلّابمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحّة عقيدته، أفضل الناس عند اللَّه.

والثانى: إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم جعله مثل نفسه بقوله:

«وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ » «... ۲».

استدلال الشیخ الإربلی ... ص: ۶۴

* وقال الإربلی: «ففی هذه القضیة بیان لفضل علیٍّ علیه السلام، وظهور معجز النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، فإنّ النصاری علموا أنّهم متی باهلوه حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة، وإنّ اللَّه تعالی أبان أن علیّاً هو نفس رسول اللَّه کاشفاً بذلک عن بلوغه نهایة الفضل، ومساواته للنبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی الکمال والعصمة من الآثام، وإن اللَّه جعله وزوجته وولدیه- مع تقارب سنّهما- حجّةً لنبیّه

---

(۱) تلخیص الشافی ۳/ ۶- ۷.

(۲) التبیان فی تفسیر القرآن ۲/ ۴۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۶۵

صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم وبرهاناً علی دینه، ونصّ علی الحکم بأنّ الحسن والحسین أبناؤه، وأنّ فاطمة علیها السلام نساؤه المتوجّه إلیهنّ الذِکر والخطاب فی الدّعاء إلی المباهلة والاحتجاج؛ وهذا فضل لم یشارکهم فیه أحد من الأُمّة ولاقاربهم» «۱».

استدلال الشیخ البیاضی ... ص: ۶۵

* وقال البیاضی: «ولأنّه مساوٍ للنبیّ الذی هو أفضل، فی قوله «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» والمراد: المماثلة، لامتناع الاتّحاد» «۲».

استدلال النصیر الدین الطوسی ... ص: ۶۵

* وقال المحقّق نصیر الدین الطوسی- فی أنّ علیّاً أفضل الصحابة-: «ولقوله تعالی «وَأَنفُسَنَا»».

* فقال العلّامة الحلّی بشرحه: «هذا هو الوجه الثالث الدالّ علی أنّه علیه السلام أفضل من غیره، وهو قوله تعالی «قُلْ تَعَالَوْا..».. واتّفق المفسّرون کافّة أنّ الأبناء إشارة إلی الحسن والحسین علیهما السلام والنساء إشارة إلی فاطمة علیها السلام، والأنفس إشارة إلی علیٍّ علیه السلام.

ولا یمکن أن یقال: إنّ نفسهما واحدة؛ فلم یبق المراد من ذلک إلّا

---

(۱) کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة ۱/ ۲۳۳.

(۲) الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم ۱/ ۲۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۶۶

المساوی، ولا شکّ فی أن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم أفضل الناس، فمساویه کذلک أیضاً» «۱».

استدلال العلامة الحلی ... ص: ۶۶

* وقال العلّامة الحلّی: «أجمع المفسّرون علی أن «أَبْنَاءنَا» إشارة إلی الحسن والحسین، و «أَنفُسَنَا» إشارة إلی علیٍّ علیه السلام.

فجعله اللَّه نفس محمّد صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، والمراد المساواة، ومساوی الأکمل الأَولی بالتصرّف أکمل وأَولی بالتصرّف، وهذه الآیة أدلّ دلیلٍ علی علوّ رتبة مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام؛ لأنّه تعالی حکم بالمساواة لنفس رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم،

وأنّه تعالى عيّنه فى استعانة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى الدعاء.

وأىّ فضيلةٍ أعظم من أن يأمر اللَّه نبيّه بأن يستعين به على الدعاء إليه والتوسّل به؟! ولمن حصلت هذه المرتبة؟!» «٢».

أقول:

وعلى هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار ... فإنّهم استدلّوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين

---

(١) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ٣٠۴.

(٢) نهج الحقّ وكشف الصدق: ١٧٧.

من الأدلّة، الأُولى هى النصوص، والثانية هى الدالّة على الأفضليّة، والأفضليّة مستلزمة للإمامة، وهو المطلوب.

وخلاصة الاستدلال بالآية هو:

١- إنّ الآيـة المباركة نصّ فى إمامة أمير المؤمنين عليه السـلام، لأنّها تدلّ على المساواة بين النبىّ وبينه عليه السـلام، ومساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل وأولى بالتصرّف.

٢- إن قضـية المباهلـة وما كان من النبىّ صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلم- قولًا وفعلًا- تدلّ على أفضـليّة أمير المؤمنين عليه السـلام، وذلك لوجوه منها:

أولًا: إنّ هذه القضيّة تدلّ على أنّ عليّاً وفاطمة والحسنين عليهم السلام، أحبّ الناس إلى رسول اللَّه، والأحبيّة تستلزم الأفضلية.

قال البيضاوى: «أى يدع كلّ منّا ومنكم نفسه وأعزّة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة » «... ١».

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته: «ألصقهم بقلبه، أى: أحبّهم وأقربهم إليه».

وقال: «قوله: وإنّما قدّمهم، ... يعنى: أنّهم أعزّ من نفسه، ولذا

---

(١) تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب ٣/ ٣٢.

يجعلها فداءً لهم، فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به. وأمّا فضل آل اللَّه والرسول فالنهار لا يحتاج الى دليل» «١».

وكذا قال الخطيب الشربينى «٢»، والشيخ سليمان الجمل «٣»، وغيرهما.

وقال القارى: «فنزّله بمنزلة نفسه لِما بينهما من القرابة والأخوّة» «۴».

وثانياً: دلالة فعل النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، إذ باهل خصومه بعلى وفاطمة وحسن وحسين فقط، ولم يدع واحدةً من أزواجه، ولا واحـداً من بنى هاشم، ولا امرأةً من أقربائه ... فضـلًا عن أصـحابه وقومه ... فإنّه يدلّ على عظمة الموقف، وجلالة شأن هؤلاء عند اللَّه دون غيرهم، إذ لو كان لأحدهم فى المسلمين مطلقاً نظير، لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

وثالثاً: دلالة قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأهل البيت، لمّا أخرجهم للمباهلة: «إذا أنا دعوت فأمّنوا».

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣/ ٣٢.

(٢) السراج المنير فى تفسير القرآن ١/ ٢٢٢.

(٣) الجمل على الجلالين ١/ ٢٨٢.

(۴) المرقاة فى شرح المشكاة ۵/ ۵٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۶۹

فقال أسقُفهم: «إنّی لأرى وجوهاً لو سألوا اللَّه أن یزیل جبلًا من جباله لأزاله، فلا تباهلوا فتهلکوا ولا یبقی على وجه الأرض نصرانی إلى یوم القیامة» «۱».

فإنّ ذلک یدلّ على دخلٍ لهم فی ثبوت نبوّته وصدق کلامه، وفی إذلال الخصوم وهلاکهم لو باهلوا، ... فکان لهم الأثر الکبیر والسهم الجزیل فی نصرة الدین ورسول ربّ العالمین. ولا ریب أنّ من کان له هذا الشأن فی مباهلة الأنبیاء کان أفضل ممّن لیس له ذلک.

قال القاسانی: «إنّ لمباهلة الأنبیاء تأثیراً عظیماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأیید اللَّه إیّاهم به، وهو المؤثر بإذن اللَّه فی العالم العنصری، فیکون انفعال العالم العنصری منه کإنفعال بدننا من روحنا فی الهیئات الواردة علیه، کالغضب، والحزن، والفکر فی أحوال المعشوق، وغیر ذلک من تحرّک الأعضاء عند حدوث الإرادات والعزائم، وانفعال النفوس البشریّة منه کانفعال حواسّنا وسائر قوانا من هیئات أرواحنا، فإذا اتّصل نَفس قُدسی به کان تأثیرها فی العالم عند التوجّه الإتصالی تأثیر ما یتّصل به، فتنفعل أجرام العناصر والنفوس الناقصة الإنسانیة منه بما أراد.

---

(۱) الکشّاف ۱/ ۳۶۹، تفسیر الخازن ۱/ ۲۴۲، السراج المنیر فی تفسیر القرآن ۱/ ۲۲۲، المراغی ۳/ ۱۷۵، وغیرهم ممّن تقدّم أو تأخّر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۷۰

ألم تَر کیف انفعلت نفوس النصارى من نفسه علیه السلام بالخوف، وأحجمت عن المباهلة وطلبت الموادعة بقبول الجزیة؟» «۱».

أقول: فکان أهل البیت علیهم السلام شرکاء مع رسول اللَّه صلّى اللَّه علیه وآله وسلم فی هذا التأثیر العظیم، وهذه مرتبة لم یبلغ عشر معشارها غیرهم من الأقرباء والأصحاب.

وعلى الجملة، فإنّ المباهلة تدلّ على أفضلیّة أمیر المؤمنین علیه السلام بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه علیه وآله وسلّم، والأفضل هو المتعیّن للإمامة بالإتّفاق من المسلمین، کما اعترف به حتى مثل ابن تیمیّة «۲».

ونتیجة الإستدلال بالآیة المبارکة وما فعله النبی وقاله، هو أنّ اللَّه عزّوجلّ أمر رسوله بأن یسمّی علیّاً نفسه کی یبیّن للناس أنّ علیّاً هو الذی یتلوه ویقوم مقامه فی الإمامة الکبرى والولایة العامّة؛ لأن غیر الواجد لهذه المناصب لا یأمر اللَّه رسوله بأن یسمّیه نفسه.

هذا، وفی الآیة دلالة على أنّ «الحسنین» ابنا رسول اللَّه صلّى اللَّه علیه وآله وسلّم، وهذا ما نصّ علیه غیر واحدٍ من أکابر القوم.

وقد جاء فی الکتب أنّ علیّاً علیه السلام کان الکاتب لکتاب

---

(۱) تفسیر القاسمی ۲/ ۸۵۷.

(۲) نصّ علیه فی مواضع من منهاجه، انظر مثلًا: ۶/ ۴۷۵ و ۸/ ۲۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۷۱

الصلح «۱» وأنّه توجّه بعد ذلک إلى نجران بأمر النبی لجمع الصّدقات ممن أسلم منهم وأخذ الجزیة ممّن بقی منهم على دینه «۲».

ثمّ إنّ أصحابنا یعضّدون دلالة الآیة الکریمة على المساواة بعدّةٍ من الروایات:

کقوله صلّى اللَّه علیه وآله وسلّم لبریدة بن الحصیب عندما شکا علیّاً علیه السلام: «یا بریدة! لا تبغض علیّاً فإنّه منّی وأنا منه» ولعموم المسلمین فی تلک القصّة: «علیّ منّی وأنا من علیّ، وهو ولیّکم من بعدی» «۳».

وقوله، وقد سئل عن بعض أصحابه، فقیل: فعلیّ؟! قال: «إنّما سألتنی عن الناس ولم تسألنی عن نفسی» «۴».

وقوله: «خُلِقت أنا وعلیّ من نورٍ واحد».

وقوله: «خُلِقت أنا وعليٌّ من شجرةٍ واحدة» «۵».

وقوله- فی جواب قول جبرئیل فی أحد: یا محمّد! إنّ هذه لهی

(١) سنن البیهقی ١٠/ ١٢٠، وغیره.

(٢) شرح المواهب اللدنّیة ۴/ ۴٣.

(٣) هـذا حـدیث الولایة، وقد بحثنا عنه بالتفصیل سـنداً ودلالةً فی الجزء الخامس عشـر من کتابنا الکبیر «نفحات الأزهار فی خلاصـة عبقات الأنوار».

(۴) کفایة الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب: ١۵۵.

(۵) حدیث النور، وحدیث الشجرة، بحثنا عنهما بالتفصیل سنداً ودلالةً فی الجزء الخامس من کتابنا الکبیر «نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار».

المواساة-: «یا جبرئیل، إنّه منّی وأنا منه. فقال جبرئیل: وأنا منکما» «١».

أقول: وستأتی أحادیث أُخر فیما بعد، إن شاء اللَّه.

وممّا یُستَدل به أیضاً: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «فاطمة بضعة منّی » ... حیث استدلّ به غیر واحدٍ من أئمّة القوم بأفضلیّة فاطمة علی أبی بکر وعمر، لکونها بضعةً من النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، وهو أفضل منهما بالإجماع «٢»، فإنّ علیّاً علیه السلام أفضل منها بالإجماع کذلک.

ثم إنّ غیر واحدٍ من أعلام أهل السُنّة اعترف بدلالة القصّة علی فضیلةٍ فائقةٍ لأهل البیت علیهم السلام:

قال الزمخشری: «وفیه دلیل لا شیء أقوی منه علی فضل أصحاب الکساء علیهم السلام» «٣».

وقال ابن روزبهان: «لأمیر المؤمنین علیّ علیه السـلام فی هذه الآیة فضـیلة عظیمة وهی مسـلَّمة، ولکن لا تصـیر دالةً علی النصّ بإمامته» «۴».

(١) مسـند أحمد ۴/ ۴٣٧، المسـتدرک علی الصحیحین ٣/ ١١، تاریـخ الطبری ٣/ ١٧، الکامل فی التاریـخ ٢/ ۶٣ ومصـادر أُخری فی التاریخ والحدیث.

(٢) فتح الباری ٧/ ١٣٢، فیض القدیر ۴/ ۴٢١، المرقاة فی شرح المشکاة ۵/ ٣۴٨.

(٣) الکشّاف ١/ ٣٧٠.

(۴) إبطال الباطل- مع إحقاق الحق- ٣/ ۶٣.

أقول: فلا أقلّ من الدلالة علی الأفضلیّة؛ لأنّ هذه الفضیلة غیر حاصلة لغیره، فهو أفضل الصحابة، والأفضلیّة تستلزم الإمامة.

ومن هنا نری الفخر الرازی لا یقدح فی دلالة الآیة علی أفضـلیّة علیٍّ علی سائر الصـحابة، وإنّما یناقش الشیخ الحمصی فی استدلاله بها علی أفضلیته علی سائر الأنبیاء، وسیأتی کلامه.

وتبعه النیسابوری وهـذه عبارته: «أی: یَدعُ کلّ منّا ومنکم أبناءه ونساءه ویأت هو بنفسه وبمن هو کنفسه إلی المباهلة، وإنّما یعلم إتیانه بنفسه من قرینـة ذکر النفس ومن إحضار من هم أعزّ من النفس، ویعلم إتیان من هو بمنزلـة النفس من قرینة أن الإنسان لا یدعو نفسه. «ثُمَّ نَبْتَهِلْ»: ثمّ نتباهل ...

وفی الآیة دلالة علی أنّ الحسن والحسین- وهما ابنا البنت- یصحّ أن یقال: إنّهما ابنا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم، لأنّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم وعد أن یدعو أبناءه ثمّ جاء بهما.

وقد تمسّک الشیعة قدیماً وحدیثاً بها فی أنّ علیّاً أفضل من سائر الصحابة؛ لأنّها دلّت علی أنّ نفس علیّ مثل نفس محمّد إلّافی ما خصّه الدلیل.

وکان فی الریّ رجل یقال له محمود بن الحسن الحمصی- وکان متکلّم الاثنی عشریة- یزعم أنّ علیّاً أفضل من سائر الأنبیاء سوی

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۷۴

محمّد. قال: وذلک أنّه لیس المراد بقوله: «أَنفُسَنَا» نفس محمّد، لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه، فالمراد غیره، وأجمعوا علی أنّ الغیر کان علیّ ابن أبی طالب...

وأُجیب: بأنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبیاء فکذا انعقد الإجماع بینهم- قبل ظهور هذا الإنسان- علی أنّ النبیّ أفضل ممّن لیس بنبی، وأجمعوا علی أنّ علیّاً علیه السلام ما کان نبیّاً...

وأمّا فضل أصحاب الکساء، فلا شکّ فی دلالة الآیة علی ذلک، ولهذا ضمّهم إلی نفسه، بل قدّمهم فی الذکر » «... ۱».

---

(۱) تفسیر النیسابوری- هامش الطبری ۳/ ۲۱۴- ۲۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۷۵

الفصل الرابع: فی دفع شبهات المخالفین ... ص: ۷۵

وتلخّص الکلام فی الفصل السابق فی أنّ الآیة المبارکة دالة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام، إن لم یکن بالنصّ فبالدلالة علی العصمة وعلی الأفضلیّة للأحبیة والأقربیة وغیرهما من الوجوه ... ولم یکن هناک أیّ مجالٍ للطعن فی سند الحدیث أو التلاعب بمتنه ...

فلننظر فی کلمات المخالفین فی مرحلة الدلالة:

* أمّا إمام المعتزلة، فقد قال:

«دلیل آخر لهم: وربّما تعلّقوا بآیة المباهلة وأنّها لما نزلت جمع النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم علیّاً وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام وأنّ ذلک یدلّ علی أنّه الأفضل، وذلک یقتضی أنّه بالإمامة أحقّ، ولابدّ من أن یکون هو المراد بقوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ» الآیة. لأنّه علیه السلام لا یدخل تحت قوله تعالی «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۷۶

وَنِسَاءکُمْ» فیجب أن یکون داخلًا تحت قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ»، ولا یجوز أن یجعله من نفسه إلّاوهو یتلوه فی الفضل.

وهذا مثل الأوّل فی أنّه کلام فی التفضیل، ونحن نبیّن أنّ الإمامة قد تکون فی من لیس بأفضل.

وفی شیوخنا من ذکر عن أصحاب الآثار أنّ علیّاً علیه السلام لم یکن فی المباهلة.

قال شیخنا أبو هاشم: إنّما خصّص صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم من تقرّب منه فی النسب ولم یقصد الإبانة عن الفضل، ودلّ علی ذلک بأنّه علیه السلام أدخل فیها الحسن والحسین علیهما السلام مع صغرهما لِما اختصّا به من قرب النسب. وقوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ» یدلّ علی هذا المعنی لأنّه أراد قرب القرابة، کما یقال فی الرجل یقرب فی النسب من القوم: أنّه من أنفسهم.

ولا ینکر أن یدلّ ذلک علی لطف محلّه من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم وشدّة محبّته له وفضله، وإنّما أنکرنا أن یدلّ ذلک علی أنّه الأفضل أو علی الإمامة » «... ۱».

(١) المغنی فی الإمامة: ٢٠ القسم ١/ ١۴٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ٧٧

أقول:

ویتلّخص هذا الکلام فی أُمور:

الأوّل: إنّ الإمامة قد تکون فی من لیس بأفضل.

وهذا- فی الواقع- تسلیم باستدلال الإمامیة بالآیة علی أفضلیّة أمیر المؤمنین علیه السلام، وکون الإمامة فی من لیس بأفضل لم یرتضه حتّی مثل ابن تیمیّة!

والثانی: إنّ علیّاً لم یکن فی المباهلة.

وهذا أیضاً دلیل علی تمامیّة استدلال الإمامیّة، وإلّا لم یلتجؤا إلی هذه الدعوی کما التجأ بعضهم- کالفخر الرازی- فی الجواب عن حدیث الغدیر، بأنّ علیّاً لم یکن فی حجّة الوداع!

والثالث: إنّه لم یکن القصدُ إلی الإبانة عن الفضل، بل أراد قرب القرابة.

وهذا باطل، لأنّه لو أراد ذلک فقط، لأخرج غیرهم من أقربائه کالعبّاس، وهذا ما تنبّه إلیه ابن تیمیّة فأجاب بأنّ العبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین، فاعترف- من حیث یدری أو لا یدری- بالحقّ.

هذا، ولا یخفی أنّ معتمد الأشاعرة فی المناقشة هو هذا الوجه الأخیر، وبهذا یظهر أنّ القوم عیال علی المعتزلة، وکم له من نظیر!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ٧٨

* وقال ابن تیمیّة «١»:

«أمّا أخذه علیّاً وفاطمة والحسن والحسین فی المباهلة، فحدیث صحیح، رواه مسلم عن سعد بن أبی وقّاص. قال فی حدیث طویل: «لمّا نزلت هذه الآیة: «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ» دعا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم علیّاً وفاطمة وحسناً وحسیناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلی».

ولکن لا دلالة فی ذلک علی الإمامة ولا علی الأفضلیّة.

وقوله:: (قد جعل اللَّه نفس رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، والاتّحاد محال، فبقی المساواة له، وله الولایة العامّة، فکذا لمساویه).

قلنا: لا- نسلّم أنّه لم یبق إلّاالمساواة، ولا دلیل علی ذلک، بل حمله علی ذلک ممتنع؛ لأنّ أحداً لا یساوی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم، لا علیّاً ولا غیره.

وهذا اللفظ فی لغة العرب لا یقتضی المساواة، قال تعالی فی قصّة الإفک: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَیْراً» وقد قال فی قصّة بنی إسرائیل: «فَتُوبُواْ إِلَی بَارِئِکُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَکُمْ ذَلِکُمْ خَیْرٌ لَّکُمْ عِندَ بَارِئِکُمْ» أی: یقتل بعضکم بعضاً، ولم یوجب ذلک أن یکونوا

(١) أوردنا کلامه بطوله، لیظهر أنّ غیره تبع له ولئلّا یظن ظان أنا ترکنا منه شیئاً له تأثیر فی البحث!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ٧٩

متساوین، ولا أن یکون مَن عبدالعجل مساویاً لمن لم یعبده.

وکذلک قد قیل فی قوله: «وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَکُمْ» أی: لا یقتل بعضکم بعضاً، وإن کانوا غیر متساوین.

وقال تعالی «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَکُمْ» أی: لا یلمز بعضکم بعضاً فیطعن علیه ویعیبه، وهذا نهی لجمیع المؤمنین أن لا یفعل بعضهم ببعضٍ

هذا الطعن، مع أنّهم غير متساوين لا فى الأحكام ولا فى الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم.

ومن هذا الباب قوله تعالى «ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ» أى: يقتل بعضكم بعضاً.

وإذا كان اللفظ فى قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» كاللفظ فى قوله: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ».. «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً» ونحو ذلك، مع أنّ التساوى هنا ليس بواجب، بل ممتنع، فكذلك هناك وأشدّ.

بل هذا اللفظ يدلّ على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك فى بعض الأُمور، كالاشتراك فى الإيمان، فالمؤمنون إخوة فى الإيمان، وهو المراد بقوله: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً» وقوله: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ». وقد يكون بالاشتراك فى الدين، وإن كان فيهم المنافق، كاشتراك

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٨٠

المسلمين فى الإسلام الظاهر، وإن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، وقوم موسى كانوا «أَنفُسَنَا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» أى: رجالنا ورجالكم، أى: الرجال الّذين هم من جنسنا فى الدين والنسب، والرجال الّذين هم من جنسكم، والمراد التجانس فى القرابة فقط؛ لأنّه قال: «أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعُلم أنّه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث من الأولاد والعصبة؛ ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء، ودعا فاطمة من النساء، ودعا عليّاً من رجاله، ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء، وهم الّذين أدار عليهم الكساء.

والمباهلة إنّما تحصل بالأقربين إليه، وإلّا فلو باهل بالأبعدين فى النسب وإن كانوا أفضل عند اللَّه لم يحصل المقصود، فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، وكانوا يعلمون أنه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، ويعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم، واجتمع خوفهم على أنفسهم وعلى أقاربهم، فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم وإلّا فالإنسان قد يختار أن يهلك ويحيا ابنه، والشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمةٍ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٨١

ومال، وهذا موجود كثير، فطلب منهم المباهلة بالأبناء والنساء والرجال والأقربين من الجانبين، فلهذا دعا هؤلاء.

وآية المباهلة نزلت سنة عشر، لمّا قدم وفد نجران، ولم يكن النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم قد بقى من أعمامه إلّاالعبّاس، والعبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، ولا كان له به اختصاص كعليٍّ.

وأمّا بنو عمّه، فلم يكن فيهم مثل عليٍّ، وكان جعفر قد قُتل قبل ذلك، فإنّ المباهلة كانت لمّا قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر، وجعفر قُتل بمؤتة سنة ثمان، فتعيّن عليّ رضى اللَّه عنه.

وكونه تعيّن للمباهلة إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فى شىء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيلة، وهى مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين، ليست من خصائص الإمامة، فإنّ خصائص الإمامة لا تثبت للنساء، ولا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة.

وأما قول الرافضىّ: لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم فى استجابة الدعاء، لأمره تعالى بأخذهم معه؛ لأنّه فى موضع الحاجة.

فيقال فى الجواب: لم يكن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبىّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٨٢

صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وحده كافٍ، ولو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم ودعا بهم، كما كان يستسقى بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، وكان يقول: وهل تُنصرون أو تُرزقون إلّابضعفائكم؟! بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم!

ومن المعلوم أنّ هؤلاء وإن كانوا مجابين، فكثرة الدعاء أبلغ فى الإجابة، لكن لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل!

ونحن نعلم بالاضطرار أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة، لكانوا أعظم الناس استجابةً لأمره، وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ فى إجابة الدعاء، لكن لم يأمره اللَّه سبحانه بأخذهم معه، لأنّ ذلك لا يحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أُولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الّذين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم قوماً أجانب لأتى أولئك بأجانب، ولم يكن يشتدّ عليه نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتدّ عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابتهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية‌المباهلة، ص: ٨٣

والناس عند المقابلة تقول كلّ طائفة للُاخرى ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فلو رهنت إحدى الطائفتين أجنبيّاً لم يرض أُولئك، كما أنّه لو دعا النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الأجانب لم يرض أُولئك المقابلون له، ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند اللَّه إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبيّن أنّ الآية لا دلالة فيها أصلًا على مطلوب الرافضى.

لكنّه- وأمثاله ممّن فى قلبه زيغ- كالنصارى الّذين يتعلّقون بالألفاظ المجملة ويدعون النصوص الصريحة، ثمّ قدحه فى خيار الأُمّة بزعمه الكاذب، حيث زعم أنّ المُراد بالأنفس المساوون، وهو خلاف المستعمل فى لغة العرب.

وممّا يبيّن ذلك أنّ قوله: «نِسَاءنَا» لا يختصّ بفاطمة، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها فى ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلّافاطمة، فإنّ رقيّة وأم كلثوم وزينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أَنفُسَنَا» ليس مختصّاً بعلىٍّ، بل هذه صيغة جمع، كما أنّ «نِسَاءنَا» صيغة جمع، وكذلك «أَبْنَاءنَا» صيغة جمع، وإنّما دعا حسناً وحسيناً لأنّه لم يكن ممن يُنسب إليه بالبنوّة سواهما، فإنّ إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى فإنّ إبراهيم هو ابن مارية القبطيّة التى أهداها له المقوقس صاحب مصر، وأهدى له البغلة ومارية وسيرين،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية‌المباهلة، ص: ٨٤

فأعطى سيرين لحسّان بن ثابت، وتسرّى مارية فولدت له إبراهيم، وعاش بضعة عشر شهراً ومات، فقال النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم:

إنّ له مرضعاً فى الجنّة تتمّ رضاعته، وكان إهداء المقوقس بعد الحديبيّة بل بعد حنين» «١».

أقول:

كان هذا نص كلام ابن تيميّة فى مسألة المباهلة، وقد جاء فيه:

١- الاعتراف بصحّة الحديث.

وفيه ردٌّ على المشكّكين فى صحّته وثبوته عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

٢- الاعتراف باختصاص القضيّة بالأربعة الأطهار.

وفيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، المحرّفين للحديث بنقص «علیٍّ» منهم أو زيادة غيرهم عليهم!!

٣- الاعتراف بأنّهم هم الّذين أدار عليهم الكساء.

وفيه ردٌ على من زعم دخول غيرهم فى آية التطهير، بل فيه دلالة على تناقض ابن تيميّة، لزعمه- فى موضع من منهاجه- دخول الأزواج أخذاً بالسياق.

٤- الاعتراف بأنّ فى المباهلة نوع فضيلةٍ لعلیٍّ.

---

(١) منهاج السُنّة ٧/ ١٢٢- ١٣٠.

وفيه ردّ على من يحاول إنكار ذلک.

ثمّ إنّ ابن تيميّة ينكر دلالة الحديث على الإمامة مطلقاً، بكلامٍ مضطرب مشتمل على التهافت، وعلى جوابٍ- قال الدّهلوى عنه: - هو من كلام النواصب!!

* فأوّل شیء قاله هو: إنّ أحداً لا يساوى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

ونحن أيضاً نقول: إنّ أحداً لا يساويه لولا الآية والأحاديث القطعيّة الواردة عنه، كقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «علیّ منّی وأنا من علیّ، وهو وليّكم بعدی» «١» وقوله- فى قصّة سورة البراءة-: «لا يؤدّی عنّی إلّاأنا أو رجل منّی» «٢».

وقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- لوفد ثقيف-: «لَتُسْلِمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلًا منّی- أو قال: مثل نفسی- ليضربنَّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم» قال عمر: فواللَّه ما تمنّيت الإمارة إلّا

---

(١) هذا حديث الولاية، وهو من أصحّ الأحاديث وأثبتها، وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً فی‌الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

(٢) وهذا أيضاً من أصحّ الأحاديث وأثبتها، راجع: مسند أحمد ١/ ٣، ١٥١، وصحيح الترمذی، والخصائص للنسائی، والمستدرک على الصحيحين، وراجع التفاسير فى سورة البراءة.

يومئذٍ، فجعلت أنصب صدری رجاء أن يقول: هو هذا. فالتفت إلى علیٍّ فأخذ بيده وقال: «هو هذا هو هذا» «١».

وقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم منزّلًا إيّاه منزلة نفسه: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فاستشرف له أبو بكر وعمر وغيرهما، كلّ يقول: أنا هو؟ قال: لا؛ ثمّ قال: «ولكن خاصف النعل» وكان قد أعطى عليّاً نعله يخصفها «٢».

إلى غير ذلک من الأحاديث.

فإذا كان هذا قول اللَّه وكلام الرسول، فماذا نفعل نحن؟!

* ثمّ إنّه أنكر دلالة لفظ «الأنفس» على «المساواة» فى لغة العرب، فقال بأنّ المراد منه فى الآية هو من يتّصل بالقرابة، واستشهد لذلک بآياتٍ من القرآن.

لكن ماذا يقول ابن تيميّة فى الآيات التی وقع فيها المقابلة بين:

«النفس» و «الأقرباء» كما فى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً» «٣»

وقوله: «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ» «٤»

---

(۱) راجع: الاستیعاب ۳/ ۱۱۰۹، ترجمة أمیر المؤمنین.

(۲) أخرجه أحمد ۳/ ۳۳، والحاکم ۳/ ۱۲۲، والنسائی فی الخصائص، وابن عبدالبر وابن حجر وابن الأثیر بترجمته. وکذا غیرهم.

(۳) سورة التحریم ۶۶: ۶.

(۴) سورة الزمر ۳۹: ۱۵، وسورة الشوری ۴۲: ۴۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۸۷

فکذلک آیة المباهلة.

غیر أنّ «النفس» فی الآیتین المذکورتین مستعملة فی نفس الإنسان علی وجه الحقیقة، أمّا فی آیة المباهلة فهی مستعملة- لتعذّر الحقیقة- علی وجه المجاز لمن نُزِّل بمنزلة النفس، وهو علیّ علیه السلام، للحدیث القطعی الوارد فی القضیّة.

* ثمّ إنّه أکّد کون أخذ الأربعة الأطهار علیهم السلام لمجرّد القرابة بإنکار الإستعانة بهم فی الدعاء، فقال: «لم یکن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبیّ وحده کافٍ»!

لکنّه اجتهاد فی مقابلة النصّ، فقد روی القوم أنّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم قال لهم: «إذا أنا دعوت فأمّنوا» «۱»، وأنّه قد عرف أُسقف نجران ذلک حیث قال: «إنّی لأری وجوهاً لو شاء اللَّه أن یزیل جبلًا من مکانه لأزاله بها» أو: «لو سألوا اللَّه أن یزیل جبلًا من مکانه لأزاله بها» «۲».

* ثمّ قال ابن تیمیّة: «لم یکن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بین الأهل والأهل ... فإنّ المقصود أنّ أُولئک یأتون بمن یشفقون علیه طبعاً کأبنائهم ونسائهم ورجالهم »....

وهذا کلام النواصب ... کما نصّ علیه الدهلوی فی عبارته الآتیة.

---

(۱)

تقدّم ذکر بعض مصادره.

(۲) الکشّاف، الرازی، البیضاوی وغیرهم، بتفسیر الآیة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۸۸

وحاصل کلامه: أنّه إنّما دعاهم لکونهم أقرباءه فقط، علی ما کان علیه المتعارف فی المباهلة، فلا مزیّة لمن دعاه أبداً، فلا دلالة فی الآیة علی مطلوب الشیعة أصلًا، لکنّهم کالنصاری !!...

لکنّه یعلم بوجود الکثیرین من أقربائه- من الرجال والنساء- وعلی رأسهم عمّه العبّاس، فلو کان التعبیر بالنفس لمجرّد القرابة لدعا العبّاس وأولاده وغیرهم من بنی هاشم!

فیناقض نفسه ویرجع إلی الاعتراف بمزیّةٍ لمن دعاهم، وأنّ المقام لیس مقام مجرّد القرابة !! ... انظر إلی کلامه:

«ولم یکن النبیّ صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم قد بقی من أعمامه إلّا العبّاس، والعبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین، ولا کان له به اختصاص کعلیٍّ، وأما بنو عمّه فلم یکن فیهم مثل علیٍّ ... فتعیّن علیّ رضی اللَّه عنه.

وکونه تعیّن للمباهلة إذ لیس فی الأقارب ممن یقوم مقامه لا یوجب ... بل له بالمباهلة نوع فضیلة »....

إذن!! لابُدّ فی المباهلة من أن یکون المباهل به صاحب مقام یمتاز به عن غیره، ویقدّمه علی من سواه، وقد ثبت ذلک لعلیٍّ علیه السلام بحیث ناسب أن یأمر اللَّه رسوله بأن یعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه، وهذا هو المقصود من الاستدلال بالآیة المبارکة، وبه یثبت المطلوب.

فانظر کیف اضطربت کلمات الرجل وناقض نفسه!!

* غير أنّه بعد الإعتراف بالفضيلة تأبى نفسه السكوت عليها، وإذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٨٩

لا يمكنه دعوى مشاركة زيد وعمر وبكر !! ... معه فيها كما زعم ذلك في غير موضعٍ من كتابه فيقول:

«وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين »....

وهكذا قال- في موضعٍ من كتابه- حول آية التطهير لمّا لم يجد بُدّاً من الإعتراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركة لا تضر باستدلال الشيعة بل تنفع، إذ تكون الآية من جملة الدلائل القطعيّة على أفضليّة بضعة النبيّ فاطمة وولديه الحسنين عليهم السلام من سائر الصحابة عدا أمير المؤمنين عليه السلام- كما دلّ على ذلك حديث: «فاطمة بضعة منّي » ... وقد بيّنا ذلك سابقاً- فعليّ هو الإمام بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم بالآية المباركة والحديث القطعي الوارد في شأن نزولها.

* وقال أبو حيّان:

««نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ».

أي: يدع كلٌ منّي ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة. وظاهر هذا أنّ الدعاء والمباهلة بين المخاطب ب (قل) وبين من حاجّه. وفُسّر على هذا الوجه الأبناء بالحسن والحسين، والنساء بفاطمة، والأنفس بعليٍّ. قاله الشعبي. ويدلّ على أنّ ذلك مختصٌّ بالنبيّ مع من حاجّه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٩٠

[وآله وسلّم فاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي.

وقال قوم: المباهلة كانت عليه وعلى المسلمين، بدليل ظاهر قوله «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» على الجمع، ولمّا دعاهم دعا بأهله الذين في حوزته، ولو عزم نصارى نجران على المباهلة وجاؤا لها لأمر النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلته.

وقيل: المراد ب «أَنفُسَنَا» الإخوان. قاله ابن قتيبة. قال تعالى

«وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» أي: إخوانكم.

وقيل: أهل دينه. قاله أبو سليمان الدمشقي.

وقيل: الأزواج.

وقيل: أراد القرابة القريبة. ذكرهما علي بن أحمد النيسابوري.

...قال أبو بكر الرازي: وفي الآية دليل على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

وقال أبو أحمد ابن علّان: كانا إذ ذاك مكلَّفين، لأنّ المباهلة عنده لا تصحّ إلّامن مكلّف.

وقد طوّل المفسّرون بما رووا في قصّة المباهلة، ومضمنها: أنّه دعاهم إلى المباهلة وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعليٍّ إلى الميعاد، وأنّهم كفّوا عن ذلك ورضوا بالإقامة على دينهم، وأن يؤدّوا الجزية، وأخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عُذّبوا وأخبر هو صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أنّهم إن باهلوا عذّبوا، وفي ترك النصارى الملاعنة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ٩١

لعلمهم بنبوّته شاهد عظيم على صحّة نبوّته.

قال الزمخشري: فإن قلت » «... ١».

أقول:

لعلّ تقديمه حديث مسلم عن سعدٍ في أنّ المراد من «أَنفُسَنَا» هو عليٌّ عليه السلام ... يدلّ على ارتضائه لهذا المعنى ... لكنّ الحديث جاء في الكتاب محرّفاً بحذف «عليّ»!!

وليته لم يذكر الأقاويل الأُخرى فإنّها هواجس نفسانية وإلقاءات شيطانيّة، لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنيّة.

لكن يظهر منه الإعتماد على هذه الأقوال!! حين ينفي بها الإجماع على أنّ المُراد من «أَنفُسَنَا» هو عليّ عليه السلام، ليبطل استدلال الشيخ الحمصي بالآية على أفضليّة الإمام على سائر الأنبياء.

* وقال القاضي الإيجي وشارحه الجرجاني:

ولهم- أي للشيعة ومن وافقهم- فيه أي- في بيان أفضلية علي- مسلكان:

الأوّل: ما يدلّ عليه- أي على كونه أفضل- إجمالًا، وهو وجوه:

الأوّل: آية المباهلة، وهي قوله تعالى «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ». وجه الإحتجاج: إنّ قوله تعالى

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٤٧٩- ٤٨٠.

«أَنفُسَنَا» لم يرد به نفس النبيّ، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به عليّ، دلّت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل إنّه عليه السلام دعا عليّاً إلى ذلك المقام، وليس نفس عليٍّ نفس محمّد حقيقة، فالمراد المساواة في الفضل والكمال، فترك العمل به في فضيلة النبوة وبقي حجةً في الباقي، فيساوي النبيّ في كلّ فضيلةٍ سوى النبوّة، فيكون أفضل من الأُمة.

وقد يمنع: إن المراد ب «أَنفُسَنَا» عليٌّ وحده، بل جميع قراباته وخدمه النازلون عرفاً منزلة نفسه عليه السلام داخلون فيه، تدلّ عليه صيغة الجمع» «١».

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلالة الآية على الأفضليّة، وبكون عليٍّ في المباهلة، «دلّت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل» وبدلالة «أَنفُسَنَا» على «المساواة».

غير انّهما زعما دخول غيره معه في ذلك، لكنّهما قالا: «وقد يمنع» وكأنّهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه، خصوصاً كون المراد «خدمه» بالاضافة إلى «جميع قراباته»، فإنّ النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم يُخرِج معه حتى عمّه، فكيف يكون المراد «جميع قراباته وخدمه»؟!!

---

(١) شرح المواقف ٨/ ٣٦٧.

* وقال ابن روزبهان:

«كان عادة أرباب المباهلة أن يجمعوا أهل بيتهم وقراباتهم لتشمل البهلة سائر أصحابهم، فجمع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أولاده ونساءه، والمراد بالأنفس هاهنا: الرجال، كأنّه أمر بأن يجمع نساءه وأولاده ورجال أهل بيته، فكان النساء فاطمة والأولاد الحسن والحسين والرجال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعليّ.

وأمّا دعوى المساواة التي ذكرها فهي باطلة قطعاً، وبطلانها من ضروريات الدين، لأن غير النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم من الأُمّة لا يساوي النبيّ أصلًا، ومن ادّعى هذا فهو خارج عن الدين، وكيف يمكن المساواة والنبيّ نبي مرسل خاتم الأنبياء أفضل أُولي العزم، وهذه الصفات كلّها مفقودة في عليٍّ. نعم، لأمير المؤمنين عليّ في هذه الآية فضيلة عظيمة وهي مسلّمة، ولكن لا تصير دالّةً على النصّ

بإمامته» «۱».

أقول:

وفى كلامه مطالب ثلاثة:

الأوّل: إنّ ما صنعه النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إنّما كان جرياً على عادة أرباب المباهلة...

وهذا كلام النواصب فى الجواب عن هذه الآية، كما نصَّ عليه

(۱) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحق ۳/ ۶۲.

صاحب «التحفة الاثنا عشرية»، ويرد عليه ما تقدّم من أنّه لو كان كذلك فلماذا لم يخرج العبّاس وبنيه وأمثالهم من الأقرباء؟ لكنّ فعل النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دليل على أنّ للمقام خصوصيةً ولمن دعاهم مراتب عند اللَّه تعالى وليس جرياً على عادة العرب فى مباهلة البعض مع البعض.

والثانى: إنّ غير النبىّ من الأُمّة لا يساوى النبىّ أصلًا.

وقد تقدّم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيميّة.

والثالث: إنّ لأمير المؤمنين فى هذه الآية فضيلة عظيمة، وهى مسلّمة.

قلت: هى للأربعة كلّهم لكنّ علياً أفضلهم، فهو الإمام بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

قوله: لكن لا تصير دالّة على النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآية تدلّ على المساواة بينه وبين النبىّ فى الكمالات الذاتيّة، ولا أقلّ من كونها دالّةً على فضيلة عظيمة- باعترافه- غير حاصلة لخصومه، فهو الأفضل، فهو الإمام دون غيره بعد رسول اللَّه.

* وقال عبدالعزيز الدهلوى ما تعريبه:

«ومنها آية المباهلة، وطريق تمسّك الشيعة بهذه الآية هو أنّه لمّا نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ..» خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم من بيته ومعه

علىّ وفاطمة وحسن وحسين، فالمراد من «أَبْنَاءنَا» الحسن والحسين، ومن «أَنفُسَنَا» الأمير، وإذا صار نفس الرسول- وظاهرٌ أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال- فالمراد هو المساوى، ومَن كان مساوياً لنبىّ عصره كان بالضرورة أفضل وأَولى بالتصرّف من غيره؛ لأنّ المساوى للأفضل الأَولى بالتصرّف، أفضلُ وأَولى بالتصرّف، فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلّاالأفضل الأَولى بالتصرّف.

هذا بيان وجه الإستدلال، ولا- يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعة، فلهذه الرسالة الحقّ عليهم من جهة تقريرها وتهذيبها لأكثر أدلّتهم، ومن شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم متشتتة مضطربة قاصرة عن إفادة مقصدهم.

وهذه الآية فى الأصل من جملة دلائل أهل السُنّة فى مقابلة النواصب، وذلك لأنّ أخذ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الأمير وأُولئك الأجلّة معه، وتخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجّح، وهو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّةً عليه، وحينئذٍ يكون إخراجهم للمباهلة- وفيها بحسب الظاهر خطر المهلكة- موجباً لقوّة وثوق المخالفين بصدق نبوّته وصحّة ما يخبر به عن عيسى وخلقته، إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرّض أعزّته إلى الهلاك والاستئصال.

وهذا الوجه مختار أكثر أهل السنّة والشيعة، وهو الذى ارتضاه

عبـداللّه المشـهدی فی إظهار الحقّ، فدلّت الآیة علی کون هؤلاء الأشـخاص أعزّةً علی رسول اللّه، والأنبیاء مبرّأون عن الحبّ والبغض النفسانیّین، فلیس ذلک إلّالدینهم وتقواهم وصلاحهم، فبطل مذهب النواصب القائلین بخلاف ذلک.

وإما لکی یشارکونه فی الدعاء علی کفّار نجران، ویعینونه بالتأمین علی دعائه علیهم فیستجاب بسرعة، کما یقول أکثر الشیعة وذکره عبداللّه المشهدی أیضاً، فتدلّ الآیة- بناءً علیه کذلک- علی علوّ مرتبتهم فی الدّین وثبوت استجابة دعائهم عند اللّه.

وفی هذا أیضاً ردّ علی النواصب.

وقد قدح النواصب فی کلا الوجهین وقالوا: بأنّ إخراجهم لم یکن لشیءٍ منهما، وإنّما کان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده، إذ کان مسلَّماً عنـد المخالفین- وهم الکفّار- أنّ البهلة لا تعتبر إلّابحضور الأولاد والختن والحلف علی هلاکهم، فلذا أخرج النبیّ أولاده وصهره معه لیلزمهم بذلک.

وظاهر أنّ الأقارب والأولاد- کیفما کانوا- یکونون أعزّةً علی الإنسان فی اعتقاد الناس وإن لم یکونوا کذلک عند الإنسان نفسه، یدلّ علی ذلـک أنّه لو کان هـذا النوع من المباهلـة حقّاً عنـده صـلّی اللّه علیه [وآله وسـلّم لکان سائغاً فی الشـریعة، والحال أنّه ممنوع فیها. فظهر أن ما صنعه إنّما کان إسکاتاً للخصم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۹۷

وعلی هـذا القیـاس یسـقط الوجه الثـانی أیضاً، فإنّ هلاک وفـد نجران لم یکن من أهمّ المهمّات، فقـد مرّت علیه حوادث کانت أشـدّ وأشقّ علیه من هـذه القضـیّة، ولم یسـتعن فی شـیء منها فی الـدعاء بهؤلاء، علی أنّ من المتّفق علیه اسـتجابة دعاء النبی فی مقابلته مع الکفّار، وإلّا یلزم تکذیبه ونقض الغرض من بعثته.

فهذا کلام النواصب، وقد أبطله- بفضل اللّه تعالی أهل السُنّة بما لا مزید علیه کما هو مقرّر فی محلّه، ولا نتعرّض له خوفاً من الإطالة.

وعلی الجملـة، فإنّ آیة المباهلة هی فی الأصل ردّ علی النواصب، لکنّ الشـیعة یتمسّـکون بها فی مقابلة أهل السُـنّة، وفی تمسّـکهم بها وجوه من الإشکال:

أمّـا أوّلًا: فلأنّا لا نسـلّم أن المُراد «بأَنفُسَـنَا» هو الأمیر، بل المراد نفسه الشـریفة، وقول علمائهم فی إبطال هـذا الاحتمال بأنّ الشـخص لا یدعو نفسه غیر مسـموع، إذ قد شاع وذاع فی القدیم والحدیث «دعته نفسه إلی کذا» و «دعوت نفسـی إلی کذا» «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ» و «أمرت نفسـی» و «شـاورت نفسـی» إلی غیر ذلـک من الاسـتعمالات الصـحیحة الواقعـة فی کلام البلغاء. فیکون حاصل «نَـدْعُ أَنفُسَنَا»:

نحضر أنفسنا.

وأیضاً: فلو قرّرنا الأمیر من قبل النبیّ مصداقاً لقوله «أَنفُسَنَا» فمَن نقرّره مِن قبل الکفّار مع أنّهم مشترکون فی صیغة «نَدْعُ». إذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۹۸

لا معنی لدعوة النبیّ إیّاهم وأبناءهم بعد قوله: «تَعَالَوْاْ».

فظهر أنّ الأمیر داخل فی «أَبْنَاءنَا» - کما أنّ الحسـنین غیر داخلین فی الأبناء حقیقـةً وکان دخولهما حُکماً- لأنّ العرف یعـدّ الختن ابناً، من غیر ریبةٍ فی ذلک.

وأیضـاً: فقـد جاء لفظ النفس بمعنی القریب والشـریک فی الـدین والملّة، ومن ذلک قوله تعالی «یخرجون أنفسـهم من دیارهم» أی: أهل دینهم.. «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَـکُمْ».. «لَوْلَا إِذْ سَـمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَیْراً». فلمّا کان للأمیر اتّصال بالنبیّ صلّی اللّه علیه [وآله وسـلّم فی النسب والقرابة والمصاهرة واتّحاد فی الدین والملّة، وقد کثرت معاشرته والأُلفة معه حتی قال: «علیّ منّی وأنا من علیّ» کان التعبیر عنه بالنفس غیر بعید، فلا تلزم المساواة کما لا تلزم فی الآیات المذکورة.

وأمّا ثانیاً: فلو کان المراد مساواته فی جمیع الصـفات، یلزم الاشتراک فی النبوّة والخاتمیّـة والبعثة إلی کافّة الخلق، والاختصاص بزیادة

النکاح فوق الأربع، والدرجهٔ الرفیعهٔ فی القیامهٔ، والشفاعهٔ الکبری والمقام المحمود، ونزول الوحی، وغیر ذلک من الأحکام المختصّهٔ بالنبیّ، وهو باطل بالإجماع.

ولو کان المراد المساواهٔ فی البعض، لم یحصل الغرض، لأنّ المساواهٔ فی بعض صفات الأفضل والأَولی بالتصرّف لا تجعل صاحبها

أفضل وأَولی بالتصرّف، وهو ظاهراً جداً.

وأیضاً: فإنّ الآیهٔ لو دلّت علی إمامهٔ الأمیر، لزم کونه إماماً فی زمن النبیّ وهو باطل بالاتّفاق، فإن قیّد بوقتٍ دون وقت- مع أنّه لا دلیل علیه فی اللفظ- لم یکن مفیداً للمدّعی لأن أهل السُنّهٔ أیضاً یثبتون إمامته فی وقت من الأوقات» «١».

أقول:

وفی کلامه مطالب:

١- دعوی أنّ التقریب الذی ذکره للاستدلال بالآیهٔ غیر وارد فی أکثر کتب الشیعهٔ، قال: «وکذلک الأدلّهٔ الأُخری غالباً »....،

وأنت تری کذب هذه الدعوی بمراجعتک لوجه الاستدلال فی بحثنا هذا، إذ تجد العبارهٔ مذکورهٔ فی کتب أصحابنا إمّا باللفظ وإمّا بما یؤدّی معناه؛ فلا نطیل.

٢- نسبهٔ المناقشهٔ فی دلالهٔ الآیهٔ المبارکهٔ. بما ذکره إلی النواصب، وأنّ أهل السُنّهٔ یدافعون عن أهل البیت فی قبال أُولئک...

وقد وجدنا ما عزاه إلی النواصب فی کلام ابن تیمیهٔ وابن روزبهان، فی ردّهما علی العلّامهٔ الحلّی، فالحمد للَّه الذی کشف عن حقیقهٔ حالهم

---

(١) التحفهٔ الاثنا عشریهٔ: ٢٠۶- ٢٠٧. وقد ذکرنا کلامه بطوله لئلّا یظنّ ظانّ أنا أسقطنا منه شیئاً ممّا له دخل فی البحث مع الشیعهٔ حول الآیهٔ المبارکهٔ.

بما أجراه علی لسانهم...

٣- عدم التسلیم بأنّ المراد من «أَنفُسَنَا» هو «علیّ» بل المعنی «نحضر أنفسنا»، واستشهد- فی الردّ علی قول الإمامیهٔ بأنّ الشخص لا یدعو نفسه- بعبارات شائعهٔ فی کلام العرب فی القدیم والحدیث کما قال.

ونحن لا نناقشه فی المعانی المجازیّهٔ لتلک العبارات، ونکتفی بالقول- مضافاً إلی اعتراف غیر واحد من أئمّهٔ القوم بأنّ الإنسان الداعی إنّما یدعو غیره لا نفسه «١» - بأنّ الأحادیث القطعیّهٔ عند الفریقین دلّت علی أنّ المراد من «وَأَنفُسَنَا» هو علیّ علیه السلام، فما ذکره یرجع فی الحقیقهٔ إلی عدم التسلیم بتلک الأحادیث وتکذیب رواتها ومخرّجیها، وهذا ما لا یمکنه الالتزام به.

۴- إدخال علیٍّ علیه السلام فی «أَبْنَاءنَا»..!!

وفیه: أنّه مخالفٌ للنصوص.

ولا یخفی أنّه محاولهٔ لإخراج الآیهٔ عن الدلالهٔ علی کون علیٍّ نفس النبیّ، لعلمه بالدلالهٔ حینئذٍ علی المساواهٔ، وإلّا فإدخاله فی «أَبْنَاءنَا» أیضاً اعترافٌ بأفضلیّته!!

واستشهاده بالآیات مردود بما عرفت فی الکلام مع ابن تیمیّهٔ.

---

(١)

لاحظ: شيخ زادة على البيضاوى ١/ ۶٣۴.

على أنّه اعترف بحديث «علىّ منّى وأنا من علىّ» وهو ممّا لا يعترف به ابن تيميّة وسائر النواصب.

۵- ردّه على المساواة بأنّه: إن كان المراد المساواة فى جميع الصفات، يلزم المساواة بين علىٍّ والنبىّ فى النبوّة والرسالة والخاتميّة والبعثة إلى الخلق كافة ونزول الوحى ... وإن كان المراد المساواة فى بعض الصفات فلا يفيد المدّعى...

قلنا: المراد هو الأوّل، إلّاالنبوّة، والأُمور التى ذكرها من الخاتميّة والبعثة ... كلّها من شؤون النبوة...

فالآية دالة على حصول جميع الكمالات الموجودة فى النبى فى شخص علىٍّ، عدا النبوّة، وقد جاء فى الحديث عنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أنّه قال لعلىّ: «يا علىّ! ما سألتُ اللَّه شيئاً إلّاسألتُ لك مثله، ولا سألت اللَّه شيئاً إلّاأعطانيه، غير إنّه قيل لى: أنّه لا نبىّ بعدك» «١».

۶- وبذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقة الإمامة- وهو وجوب الطاعة المطلقة، والأولويّة التامّة بالنسبة للأمّة- فى حياة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، إلّاأنّه كان تابعاً للنبىّ مطيعاً له إطاعةً وانقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق.

فسقط قوله أخيراً: «فإنّ الآية لو دلّت على إمامة الأمير »....

---

(١) أخرجه جماعة، منهم النسائى فى الخصائص: ح ١۴۶ و ح ١۴٧.

* والآلوسى:

انتحل كلام الدهلوى، بلا زيادةٍ أو نقصان، كبعض الموارد الأُخرى وجوابه جوابه، فلا نكرّر.

* وقال الشيخ محمّد عبده:

«إنّ الروايات متّفقة على أن النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم اختار للمباهلة عليّاً وفاطمة وولديها، ويحملون كلمة «نِسَاءنَا» على فاطمة، وكلمة «أَنفُسَنَا» على علىٍّ فقط.

ومصادر هذه الروايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثيرٍ من أهل السُّنّة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة «نِسَاءنَا» لا يقولها العربى ويريد بها بنته، لا سيّما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أنّ يراد ب «أَنفُسَنَا» علىّ- عليه الرضوان-.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذين قالوا إنّ الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم» «١».

أقول:

وفى هذا الكلام إقرارٌ، وادعاءٌ، ومناقشة عن عناد.

أمّا الإقرار، فقوله: «إنّ الروايات متّفقة » ... فالحمد للَّه على أن بلغت

---

(١) تفسير المنار ٣/ ٣٢٢.

الروايات فى القضيّة من الكثرة والقوّة حدّاً لا يجد مثل هذا الرجل بُدّاً من أن يعترف بالواقع والحقيقة.

لكنّه لمّا رأى أنّ هذا الإقرار يستلزم الإلتزام بنتيجة الآية المباركة والروايات الواردة فيها، وهذا ما لا تطيقه نفسه!! عاد فزعم أمراً لا يرتضيه عاقل فضلًا عن فاضل!

أمّا الادّعاء، فقال: «مصادر هذه الروایات الشیعة ... وقد اجتهدوا فی ترویجها..».

لکنّه یعلم- کغیره- بکذب هذه الدعوی فمصادر هذه الروایات القطعیّة- وقد عرفت بعضها- لیست شیعیّة. لما کانت دلالتها واضحة «والمقصد منها معروف»، عمد إلی المناقشة بحسب اللغة، وزعم أنّ العربی لا یتکلّم هکذا.

وما قاله محض استبعاد ولا وجه له إلّاالعناد! لأنّا لا نحتمل أن یکون هذا الرجل جاهلًا بأنّ لفظ «النساء» یطلق علی غیر الأزواج کما فی القرآن الکریم وغیره، أو یکون جاهلًا بأنّ أحداً لم یدّع استعمال اللفظ المذکور فی خصوص «فاطمة» وأنّ أحداً لم یدّع استعمال «أَنفُسَنَا» فی «علیٍّ» علیه السلام.

إنّ هذا الرجل یعلم بأنّ الروایات صحیحة وواردة من طرق القوم أنفسهم، والاستدلال قائم علی أساسها، إذ أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم جعل علیّاً فقط المصداق ل «أَنفُسَنَا» وفاطمة فقط المصداق

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ١٠٤

ل «نِسَاءنَا» وقد کان له أقرباء کثیرون وأصحاب لا یحصون ... کما کان له أزواج عدّة، والنساء فی عشیرته وقومه کثرة.

فلابُدّ أن یکون ذلک مقتضیاً لتفضیل علیٍّ علیه السلام علی غیره من أفراد الأُمّة، وهذا هو المقصود.

تکمیل:

وأمّا تفضیله- بالآیة- علی سائر الأنبیاء علیهم السلام- کما عن الشیخ محمود بن الحسن الحمصی- فهذا هو الذی انتقده الفخر الرازی، وتبعه النیسابوری، وأبو حیّان الأندلسی:

* قال الرازی- بعد أن ذکر موجز القصّة، ودلالة الآیة علی أنّ الحسنین إبنا رسول اللَّه-:

«کان فی الریّ رجل یقال له: محمود بن الحسن الحمصی، وکان معلّم الاثنی عشریة «١» وکان یزعم أنّ علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد علیه السلام، قال: والذی یدلّ علیه قوله تعالی «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ» ولیس المراد بقوله «وَأَنفُسَنَا» نفس محمّد صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم، لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه، بل المراد

---

(١) وهو صاحب کتاب «المنقذ من التقلید»، وفی بعض المصادر أن الفخر الرازی قرأعلیه، توفّی فی أوائل القرن السابع، کما فی ترجمته بمقدّمة کتابه المذکور، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرّسین فی الحوزة العلمیّة- قم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ١٠٥

به غیره، واجمعوا علی أنّ ذلک الغیر کان علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه فدلّت الآیة علی أنّ نفس علیٍّ هی نفس محمّد، ولا یمکن أن یکون المراد منه أنّ هذه النفس هی عین تلک النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلک النفس، وذلک یقتضی الاستواء فی جمیع الوجوه، ترک العمل بهذا العموم فی حقّ النبوّة وفی حقّ الفضل، لقیام الدلائل علی أنّ محمّداً علیه السلام کان نبیّاً وما کان علیّ کذلک، ولانعقاد الإجماع علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من علیٍّ، فیبقی فیما وراءه معمولًا به.

ثمّ الإجماع دلّ علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من سائر الأنبیاء علیهم السلام، فیلزم أن یکون علیّ أفضل من سائر الأنبیاء.

فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآیة.

ثمّ قال: ویؤیّد الاستدلال بهذه الآیة: الحدیث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله علیه السلام: من أراد أن یری آدم فی علمه، ونوحاً فی طاعته، وإبراهیم فی خلّته، وموسی فی هیبته، وعیسی فی صفوته، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب.

فالحدیث دلّ علی أنّه اجتمع فیه ما کان متفرّقاً فیهم، وذلک یدلّ علی أن علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد صلّی اللَّه علیه [وآله وسلّم.

وأمّا سائر الشیعة، فقد کانوا- قدیماً وحدیثاً- یستدلّون بهذه الآیة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ١٠۶

على أنّ عليّاً رضى اللَّه عنه مثل نفس محمّد عليه السلام إلّافى ما خصّه الدليل، وكان نفس محمّد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر الصحابة.

هذا تقرير كلام الشيعة.

والجواب: إنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من عليٍّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم- قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، وأجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبيّاً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص فى حق محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فكذلك مخصوص فى حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام». انتهى «١».

* وكذا قال النيسابورى، وهو ملخّص كلام الرازى، على عادته، وقد تقدّم نصّ ما قال.

* وقال أبو حيّان، بعد أن ذكر كلام الزمخشرى فى الآية المباركة:

«ومن أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد «٢» بن على الحمصى » ... فذكر الاستدلال، ثمّ قال: «وأجاب الرازى: بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أفضل ممّن ليس بنبى، وعلى لم يكن نبيّاً،

---

(١) تفسير الرازى ٨/ ٨١.

(٢) كذا، والصحيح: محمود.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ١٠٧

فلزم القطع بأنّه مخصوص فى حقّ جميع الأنبياء».

قال: «وقال الرازى: استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله: (إنّ الإنسان لا يدعو نفسه) بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب: دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبنى. وهذا يسمّيه أبو على بالتجريد.

ومنها قوله: (وأجمعوا على أنّ الذى هو غيره هو عليّ) ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سيقت فى المعنىّ بقوله: «وَأَنفُسَنَا».

ومنها قوله: (فيكون نفسه مثل نفسه) ولا يلزم المماثلة أن تكون فى جميع الأشياء، بل تكفى المماثلة فى شيءٍ ما، هذا الذى عليه أهل اللغة، لا الذى يقوله المتكلّمون من أنّ المماثلة تكون فى جميع صفات النفس، هذا اصطلاح منهم لا لغة، فعلى هذا تكفى المماثلة فى صفةٍ واحدة، وهى كونه من بنى هاشم، والعرب تقول: هذا من أنفسنا، أى: من قبيلتنا.

وأمّا الحديث الذى استدلّ به فموضوع لا أصل له» «١».

أقول:

ويبدو أنّ الرازى هنا وكذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقّ من أبى حيّان؛ لأنّهما لم يناقشا أصلًا فى دلالة الآية المباركة والحديث

---

(١) البحر المحيط ٢/ ۴٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ١٠٨

القطعى على أفضليّة عليٍّ عليه السلام على سائر الصحابة.

أمّا فى الاستدلال بها على أفضليّته على سائر الأنبياء فلم يناقشا بشيء من مقدّماته، إلّاأنّهما أجابا بدعوى الإجماع من جميع المسلمين- قبل ظهور الشيخ الحمصى- على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

وحينئذٍ يكفى فى ردّهما نفى هذا الإجماع، فإنّ الإماميّة- قبل الشيخ الحمصى وبعده- قائلون بأفضليّة عليّ والأئمة من ولده، على

جميع الأنبياء عدا نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ويستدلّون لذلك بوجوهٍ من الكتاب والسُنّة، أمّا من الكتاب فالآية المباركة، وأمّا من السُنّة فالحديث الذى ذكره الحمصى ...

وقد عرفت أنّ الرازى والنيسابورى لم يناقشا فيهما.

ومن متقدّمى الإماميّة القائلين بأفضليّة أمير المؤمنين على سائر الأنبياء هو: الشيخ المفيد، المتوفّى سنة ۴۱۳، وله فى ذلك رسالة، استدلّ فيها بآية المباهلة، واستهلّ كلامه بقوله: «فاستدلّ به من حكم لأمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافّة الناس سوى نبيٍّ الهدى محمّد عليه وآله السلام بأن قال » ...

وهو صريح فى أنّ هذا قول المتقدّمين عليه «۱».

---

(۱) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة. رسالة مطبوعة فى المجلّد السابع من موسوعة مصنّفات الشيخ المفيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۹

فظهر سقوط جواب الرازى ومن تبعه.

لكنّ أبا حيّان نسب إلى الرازى القول بفساد استدلال الحمصى من وجوه- ولعلّه نقل هذا من بعض مصنّفات الرازى غير التفسير- فذكر ثلاثة وجوه:

أمّا الأوّل: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا، على أنّ الرازى قرّره ولم يشكل عليه، فإن كان ما ذكره أبو حيّان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

وأمّا الثانى: فكذلك، لأنها أقوال لا- يعبأ بها، إذ الموجود فى صحيح مسلم، وجامع الترمذى، وخصائص النسائى، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم ... وغيرها ... أنّ الذى هو غيره هو علىّ لا سواه ... وهذا هو القول المتّفق عليه بين العامّة والخاصّة، وهم قد ادّعوا الإجماع- من السلف والخلف- على أن صحيحى البخارى ومسلم أصحّ الكتب بعد القرآن، ومنهم من ذهب إلى أن صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

وأمّا الثالث: فيكفى فى الردّ عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعة فى الاستدلال بالآية المباركة، حيث قال: «وذلك يقتضى الاستواء من جميع الوجوه » ... فإن كان ما ذكره أبو حيّان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان «تكفى المماثلة فى صفةٍ واحدة، وهى كونه من بنى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۱۰

هاشم» فلماذا التخصيص بعلىٍّ منهم دون غيره؟!

بقى حكمه بوضع الحديث الذى استدلّ به الحمصى، وهذا حكم لا يصدر إلّا من جاهل بالأحاديث والآثار، أو من معاند متعصّب؛ لأنّه حديث متفق عليه بين المسلمين، ومن رواته من أهل السُنّة:

عبدالرزاق بن همّام، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، والحاكم النيسابورى، وابن مردويه، والبيهقى، وأبو نعيم، والمحبّ الطبرى، وابن الصبّاغ المالكى، وابن المغازلى الشافعى «... ۱».

هذا تمام الكلام على آية المباهلة. وباللّه التوفيق.

---

(۱) وقد بحثنا عن أسانيده وأوضحنا وجوه دلالاته فى الجزء التاسع عشر من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِکَمْ وَ أَنْفُسِکَمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکَمْ خَیْرٌ لَکَمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفتَرَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّۀ الوطنیّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّۀ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظۀ هامّۀ:

المیزانیّۀ الحالیّۀ لهذا المرکز، شَعبیّۀ، تبرّعیّۀ، غیر حکومیّۀ، و غیر ربحیّۀ، اقتُنِیت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّۀ و العلمیّۀ الحالیّۀ و مشاریع التوسعۀ الثّقافیّۀ؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّى بالقائمیّۀ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحۀ بقیّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.